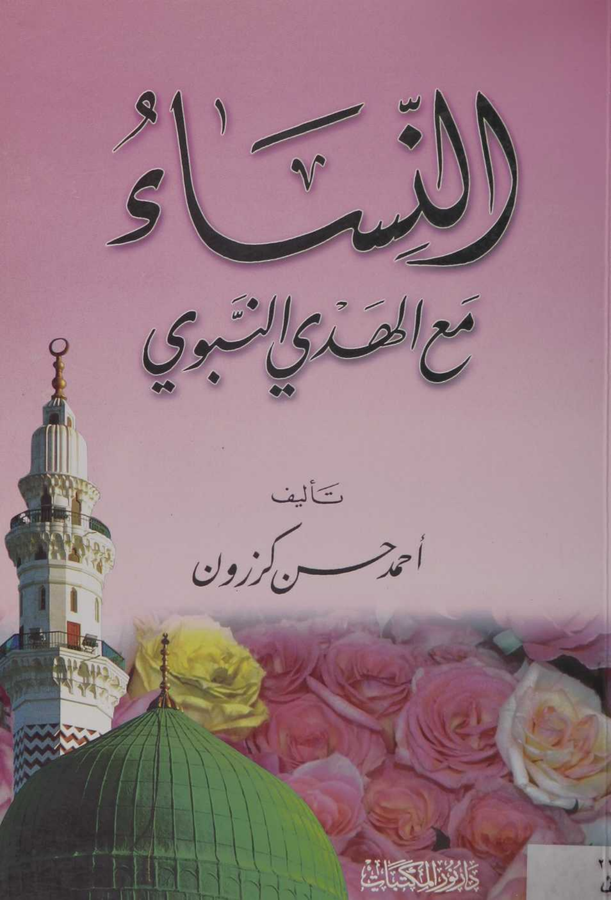


النساء
مع الهدي النبوي
تأليف
أحمد حسن كرزون
دار نور المكتبات

النِّسَاءُ
مَعَ الهَدْيِ النَّبَوِيِّ

ح الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم ، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كرزون، أحمد حسن

النساء مع الهدي النبوي . / أحمد حسن كرزون – جدة ، ١٤٢٥هـ

١٠٠ ص ؛ ٢٤ سم

ردمك: ١-٥-٩٥٥٤-٩٩٦٠

١- المرأة في الإسلام أ.العنوان

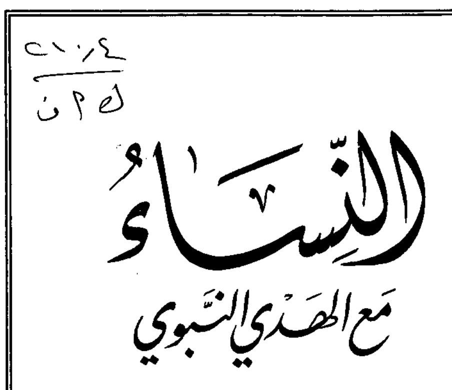
ديوي ٢١٩,١ ١٤٢٥/٦١٥٧

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٦١٥٧

ردمك: ١-٥-٩٥٥٤-٩٩٦٠







إعداد

أحمد حسن كرزون



الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م



جدة - حي السلامة - بجوار جامع الشعيبي - هاتف وفاكس: ٦٨٣٨٠٥١
ص.ب: ٤٠٣٧٤ - الرمز البريدي: ٢١٤٩٩
المملكة العربية السعودية



مقدمة

حمداً لله المنعم الكريم والمشرِّع الحكيم الذي أكرم الإنسانية بالهداية إلى الصراط المستقيم ، وخلق الذكر والأنثى بأحسن تقويم ، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة ذي الخلق العظيم ، وخير من عاشر أهله بالقلب الرحيم ، وعلى آله الأخيار ، وأصحابه الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان ، الذين استحقوا كل ثناء وتكريم إلى يوم الدين .... وبعد :

فإن من عظيم فضل الله جل وعلا وكريم رعايته للأمة الإسلامية أن شرع لها منهجاً أسرياً متكاملاً، ووضع لها الضوابط السلوكية الفريدة للعيش الفاضل بأجواء السكينة والرحمة والأمان، بما يحفظ للمرأة كرامتها وعزتها واستقرارها، ويصونها من طغيان التقاليد الجاهلية وتعسفها ، وينقذها من أصحاب الأهواء ، حيث قدمت شريعة الرحمن للمجتمعات الإنسانية الصورة المشرفة والنموذج الأمثل للأسرة المسلمة ، المصونة في تربيتها على الفضائل الإيمانية المجيدة، والآداب السلوكية الحميدة، بما حقق لها سلامة الأعراض والأنساب، و طهارة القلوب والأبدان .

وتشهد المرأة المسلمة المصونة في عصرها الحاضر مزيداً من الاتهامات الباطلة ، وحملات الخداع المعادية، ودعوات الانحلال الفاجرة ، يرافقها كثافة في المؤتمرات الدولية الحاقدة التي ترفع شعارات كاذبة ، تزعم الدفاع عن حرية المرأة المسلمة، والدعوة لمنحها حقوقها الكاملة، وهي في حقيقة الأمر تتطلع إلى إطلاق الحرية الجنسية للرجال ، وإشباع انحرافاتهم الشاذة على حساب عفاف المرأة المسلمة وكرامتها وأمنها؛ بإخراجها من حصنها المنيع وحديقتها الزاهرة، والقذف بها نحو طريق الإذلال والضياع؛ لتبلغ في النهاية مصيرها في الانتحار البائس أو الانهيار الشامل.

وبفضل من الله العلي الحكيم ، ودوام رعايته لدينه القويم ، ثم بتعدد المؤتمرات الدعوية النافعة، والحوارات الفكرية الهادفة، التي ينشط بها علماء المسلمين ودعاتهم المخلصون، تشهد شعوب العالم إقبالاً متزايداً للتعرف على شريعة الإسلام الخالدة، وضوابطها السلوكية السامية ، من خلال بحوثهم العلمية المنصفة، وإطلاعهم على مزايا شريعة الإسلام المحكمة من كتاب الله المجيد وهدي سيد المرسلين ﷺ؛ وذلك بإظهار إعجابهم وتقديرهم لمبادىء الإسلام العادلة، وتأكدهم من زيف الاتهامات المغرضة التي خُدِعوا بها لفترات طويلة ، ثم إعلانهم بكل صراحة وجرأة، وعن اعتقاد ورغبة، دخولهم في دين الإسلام، وأكثرهم من كبار المثقفين ورجال الدين من الرجال والنساء، بل وراحت كثير من الدول

الغربية تقر مشروعية الطلاق بعد أن عانت المرأة لديهم من الهجر الطويل أو الحجر الذليل، كما أبدى العديد من علماء الغرب والشرق تقديرهم لفضائل تعدد الزوجات الذي كثر اعتراضهم عليه من قَبل ، وذلك بعد أن لمسوا أخطار ارتباط الأزواج بعشرات النساء بفاحشة الزنا وما أحرزته من عواقب سلوكية واجتماعية ملموسة وظواهر أمنية وصحّية وخيمة، وصدق الله العظيم : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[سورة الرعد آية ١٧]

وبتوفيق من الله تعالى عزمت على إعداد هذا الكتيب التوجيهي المتضمن خطاب الهدي النبوي للنساء المسلمات في مختلف أطوار حياتهم بنات أو زوجات أو أمهات ، يشتمل على أهم الموضوعات المنظِّمة لحياة المرأة المسلمة الفاضلة، والداعية لصيانة دينها وخلقها، وضمان سعادتها وأمنها، وليكون **منهجاً تعليمياً لتوجيه النساء على مختلف أعمارهن في مراكز القرآن الكريم ومدارس البنات** ، والمراكز الصيفية ، والأنشطة الثقافية ، ومجالس الوعظ والإرشاد الخاصة بهن، بعد أن أصبحت تنتشر وتتوسع في كثير من بلاد المسلمين .

سائلاً المولى المنعم الكريم أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه، وأداءً لواجب الدعوة والتعليم، وأن ينفع به نساء أمتنا الإسلامية بما يحقق لهن التزامهن بشريعة الله المحكمة، وآدابها الفاضلة، ويؤكد في نفوسهن معاني العزة والعفاف، إنه نعم المولى ونعم النصير، والله الهادي إلى سواء السبيل .

والحمد لله رب العالمين ....

أحمد حسن كرزون

محرم ١٤٢٥هـ

الحديث الأول

واجب تكريم الأمهات وحسن صحبتهن

عن أبي هريرة ﷺ قَالَ :

(جَاءَ رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قَالَ : أمُك ، قَالَ : ثم من ؟ قَالَ : أمك ، قَالَ : ثم من ؟ قال : أمك ، قَالَ : ثم من ؟ قَالَ : أبوك) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : تحظى فضيلة البر بالوالدين في منهج الإسلام التربوي الفريد بالمكانة السامية، وتعتبر الث ـرة المباركة التي يقطفها الآباء نتيجة تربيتهم الإيمانية لأبنائهم ، ورعايتهم الشاملة في غرس معاني العقيدة الصحيحة ، وأداء العبادات النافعة ، والتحلي بالآداب الحميدة ، بِمَا يدعو الأبناء للوفاء بحق والديهم ، وطاعتهما والإحسان إليهما طيلة حياتهما ، وخاصة عند الكبر، وحتى بَعْدَ وفاتهما، مكافأة لهما عَلَى فضلهما وتضحيتهما بِكُلِّ محبة خالصة، ورحمة قلبية صادقة ، وَهُوَ مَا أوصى بِهِ القرآن الكريم في توجيهه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/٤٧ ، ومسلم رقم ٢٥٤٨ .

التربوي الجامع في قول العليم الرحيم جل وعلا : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [١] .

كَمَا أشاد الهادي البشير ﷺ بفضيلة بر الوالدين ، واعتبرها من أحب الأعمال إلى الله جل ثناؤه ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ : (سألتُ النبي ﷺ أيُّ العملِ أحبُّ إلى الله تعالى: قَالَ: الصلاةُ عَلَى وقتها، قَالَ: ثم أيُّ ؟ قَالَ : بِرُّ الوالدين، قَالَ : ثم أيُّ ؟، قَالَ : الجهادُ في سبيل الله) [٢] .

ويقدم الرسول المربي ذو الخلق العظيم ﷺ المثل الرائع في برِّه بوالديه من الرضاعة، فعن عمر بن السائب ﷺ : (بَلَغه أن رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً ، فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع لَهُ بعض ثوبه فقعد ، ثم أقبلت أمه فوضع لَهَا شِقَّ ثوبه من جانبه الآخر فجلستْ عَلَيْهِ ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام لَهُ رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه) [٣] .

ثانياً : وَقَدْ خص الرسولُ الكريم ﷺ الأم بوصيته الكريمة في هَذَا الحديث الشريف تقديراً لعظيم فضلها ، ووفاء محبتها ، ومراعاةً لضعف سلطانها

(١) سورة الإسراء آية (٢٣ـ٢٤) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٤٧ ، ومسلم رقم ٨٥ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٥/ ٣٤٥ رقم ٥١٤٥ .

عَلَى أبنائها، ولشدة حزنها عند تقصير أولادها بحقها وخاصة عند الكبر، وَقَدْ أشاد الله ﷻ بمكانتها في القرآن الكريم؛ للجهود المُضْنِيَة التي تحملتها خلال فترة الحمل والرضاعة ، وما بذلته من عواطف وحنان في رعاية أولادها ، فأوجب الاعتراف بفضل الوالدين بَعْدَ شكر المنعم الخالق ، فقال جلَّ وعلا: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [1] .

وَمِمَّا يؤكد وجوبَ الرحمةِ بالأمهات والإحسان إليهن ، وحسن صحبتهن، وتكريمهن طيلة حياتهن ، والبعدِ عن خطر عقوقهن : موقفَ الأم الشفوق وفيضَ الحنان في قلبها ولو كَانَ أولادُها عاقِّين لَهَا ، فقد روى عبد الله بن أبي أَوفى ﷺ قَالَ : (كنا عند النبي ﷺ فأتاه آتٍ، فقال : شابٌ يجود بنفْسِه. فقيل لَهُ: قل: لا إله إلاَّ الله، فلم يستطع ، فقال: كان يُصلّي؟ قال : نعم . فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه، فدخل على الشاب، فقال له: قل لا إله إلا الله ، فقال : لا أستطيع . قَالَ :لِمَ ؟ قَالَ : كَانَ يعقُّ والدته ، فقال النبي ﷺ : أحيَّةٌ والدته ؟ قالوا : نعم . قَالَ : ادعوها . فدعوها فجاءت ، فقال : هَذَا ابنك ؟ قالت : نعم .

فقال لَهَا : أرأيت لَوْ أُجِّجتْ نارٌ ضخمة فقيل لَكِ إن شفعْتِ لَهُ خلَّينا عنه وإلا حرَّقناه بهذه النار ، أكنتِ تَشفعين لَهُ ؟

(١) سورة لقمان آية (١٤) .

قَالتَ : يا رسولَ الله ، إذاً أشفع لَهُ.

قَالَ : فأشهدي اللهَ وأشهديني قد رضيتِ عنه .

قالت : اللهم إني أُشهدك وأُشهدُ رسولَك أني قد رضيتُ عن ابني .

فقال لَهُ رسول الله ﷺ : يا غلام قل لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك لَهُ وأشهد أن محمداً عبدهُ ورسولُه ، فقالها .

فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الَّذِي أنقذه بي من النار) [1] .

ثالثاً : فما أعظم تكريم الوالدين وخاصة الأمهات في شريعة الرحمن ، وخاصةً عند العجز والكبر ، إلى جانب تكريمها للبنات برعاية والديهنَّ ، وتكريمِ الزوجةِ من قبل زوجها، وَهُوَ مَا حُرمت منه الأنظمة المادية في ظلال حضارتها الزائفة . (وَقَدْ عبرت الصحفية الأمريكية " جاري واندر " بَعْدَ إعلان إسلامها عن إعجابها بِمَا يتمتع بِهِ كبار السن من المسلمين ، بينما نجد كبار السن في الغرب يُلقى بهم في مؤسسات العجزة ، ويُنبذون فلا يلتفت إليهم أحد ، وأجد الجدَّ والجدَّة من المسلمين في مركز الأسرة وبؤرتها من حَيْثُ الحفاوة والتكريم ، وَلَقَدْ أحببت ذَلِكَ كثيراً) [2] .

❊❊❊❊

(١) أخرجه الطبراني وأحمد مختصراً في مسنده ، من كتاب الترغيب والترهيب ٣/ ٣٣١-٣٣٢.

(٢) من كتاب قالوا عن الإسلام للدكتور عماد الدين خليل ص (٤٤٠) .

الحديث الثاني

فضل الإحسان إلى البنات والأخوات

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قَالَ :
(لا يكون لأحدكم ثلاثُ بناتٍ أو ثلاثُ أخواتٍ أو بنتان فيُحسن إليهن إلاَّ دخل الجَنَّة) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من أعظم مَا يُدخل البهجة إلى قلوب الوالدين تكريم الله لَهُمْ بالذرية الصالحة بنين وبنات ، تقرُّ بهم أعينُهم ، وتشملهم رعايتهم المتكاملة ، ويسعَوْن للإحسان إليهم بِكُلِّ غبطة وسخاء ، ويتطلعون لِتنشئتهم عَلَى التقوى والصلاح . وَهُوَ مَا أثنى القرآن الكريم بِهِ عَلَى الوالدين في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [2] .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٤/٢١٨ رقم ١٩١٢ .
(٢) سورة الفرقان آية (٧٤) .

وَقَدْ خصَّ الرسول الهادي ﷺ البناتِ والأخواتِ بواجب هَذِهِ الرعاية التربوية الفاضلة، ودعا للصبر علَى الصعوبات التي يلْقاها الأولياءُ في مسئولياتهم تجاههنَّ ، بمَا يحقق لهن سلامةَ الدين ، واستقامةَ الخلق ، والتجملَ بالحشمة والعفاف ، ويُبعدهنَّ عن التبرج والاختلاطِ بالأجانب ، ويَدفع عنهنَّ كلَّ أذىً وفساد ، وذَلِكَ لأهمية دوْرهنَّ في بناء الأسرة المسلمة الصالحة ، وإقامة المجتمع الآمن ، فعن عائشة رضي الله عنها قَالَت: قَالَ رسول الله ﷺ : (من ابْتُلِيَ بشيءٍ من البنات فصبرَ عليهن كنَّ لَهُ حجاباً من النار) [١] .

ولعظيم مكانة المرأة أُمًّا أو زوجةً أو بنتاً، ولأهمية تربية الأبناء ، فقد جَاءَ تحذير القرآن الكريم من التقصير في رعاية الأسرة أو الإساءة لَهَا في التشاغل عنها ، أو إهمال متابعة أفرادها ومراقبة تصرفاتها ، أو فقد الأولاد للقدوة الصالحة داخل الأسرة وخارجها ، ممَّا سيعرض الأولياء إلى الندامة والخسارة حين يلمسون من عائلاتهم المواقفَ المنحرفة ، والتصرفات الخاطئة ، ويصعب علَيْهِم تداركها ، فَيلْقون المرارةَ المؤلمة بعقوق الذريةِ الفاسدة في الدُّنيا، وعقوبةِ الآخرة في نار جهنَّم، قَالَ ﷻ مخاطباً جميع الأولياء من المؤمنين والمؤمنات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [٢] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٢٨١ رقم ١٩١٣ وقال: حديث حسن .

(٢) سورة التحريم آية (٦) .

ثانياً : وتشمل رعاية الأولياء للبنات والأخوات جوانبَ متعددةً ، لضمان حسنِ تربيتهنّ عَلَى فضائل التقوى والصلاح والبرِ والطاعةِ وذلك من خلال غرس معاني العقيدة الإسلامية الصافية من الخشية من الله تعالى ، وحسنِ عبادته ، ومراقبتِه في السر والعلن ، والسعيِ لتزكية النفس ، وسلامةِ الجوارح من اتّباع الأهواء وهواجسِ الشيطان .

ولهذا فقد حضَّ الرسول المربي ﷺ الأولياء عَلَى متابعة الأبناء منذ الصغر لأداء الصلوات التي تَنهى عن الفحشاء والمنكر بِكُلِّ اهتمامٍ وحزم، فعن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ : (مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناءُ سبعٍ واضْربوهم عليها وهم أبناءُ عشرٍ ، وفَرِّقوا بينهم في المضاجع) [1] .

ومن الواجبات التربوية في رعاية الأولياء لذرياتهم السعيُ لتعويدهم عَلَى التحلي بفضائلِ الأخلاق من الصدق في القول ، والإحسان إلى الناس ، والرفقِ في المعاملة ، وأداءِ الأمانة ، وَقَدْ دعا الرسول الأمين ذو الخلق العظيم ﷺ الأولياء لتكريم الأبناء والبنات وتجميلهم بالآداب الحسنة ، فعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قَالَ :(أكرموا أولادَكم وأَحسنوا أدبَهم) [2] .

ولا يعرف هَذَا الفضل العظيم الَّذِي تنعم بِهِ الأسرة المسلمة إلاَّ من فَقَده وحُرم منه ، فقد أشاد الباحث الفرنسي المعاصر (جاك ريسلر) في كتابه

(١) أخرجه أبو داود في سننه ١/ ٣٣٤ رقم ٤٩٥ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ٢/ ١٢١١ رقم ٣٦٧١ .

" الحضارة العربية " بالأسرة المسلمة في قوله : (كانت الأسرة ترعى دائماً الطفلَ وصحتَه وتربيتَه رعايةً كبيرة ، وتُرضع الأم طفلَها زمناً طويلاً ، وتقوم عَلَى تنشئته بحنان وتَغمره بِحبِّها) [1] .

ثالثاً : على الفتاة المسلمة أن تذكر الصورة المأساوية التي عاشتها المرأة في مختلف عصورها الجاهلية الغابرة ، من وأد البنات واحتقار لهن ، وفي عصورها الحاضرة في ظل الحضارة الغربية الزائفة باستغلال أنوثتها في شَرَهِ الرجال الجنسي ، وإذلالها بالعمل ، والطرد من الأسرة ، وهي تتحمل مسئولية الإنفاق المادي على نفسها . وهكذا كانت فلسفتهم في التعامل مَعَ المرأة في مختلف مراحل عمرها ، كَمَا ذكرها فضيلة الدكتور مصطفى السباعي يرحمه الله بقوله : (إن البنتَ متى بلغت سبعةَ عشر عاماً لا يجب عَلَى أبيها أو أقربائها الإنفاقُ عليها في الغالب ، بل يجب عليها أن تفتش عن عمل تعيش منه ، وتدَّخر مَا تُقدم من مهر لزوجها المرتقب ، فإذا تزوجت كَانَ عليها أن تُسهم مَعَ زوجها في نفقات البيت والأولاد ، فإذا شاختْ وكانت لا تزال قادرةً عَلَى الكسب وجب عليها أن تستمر في العمل لكسبِ قُوتِها ولو كَانَ ابنها من أغنى الناس) [2] ، مما يدعو المرأة المسلمة أن تزداد اعتزازاً بدينها وقيمها وحضارتها وتحرص عَلَى التمسك بتعاليم دينها الحنيف ، وتَدعو إليه عن وعي وإخلاص .

---

(١) من كتاب : قالوا عن الإسلام للدكتور عماد الدين خليل ص ٤١٦ .

(٢) من كتاب : المرأة بين الفقه والقانون ص ١٧١ .

الحديث الثالث

حق الفتاة المسلمة في الموافقة عَلَى زواجها

عن عائشة رضي الله عنها :

(أن فتاةً دخلتْ عليها فقالتْ : إنَّ أبي زوَّجني ابنَ أخيه ليرفع بي خَسيستَه وأنا كارهةٌ . قالت : اجلسي حَتَّى يأْتيَ النبي ﷺ ، فجاء رسولُ الله ﷺ فأخْبرتْه ، فأرسلَ إلى أبيها فدعاه ، فجعلَ الأمرَ إليها .

فقالتْ : يا رسول الله : قد أجزتُ مَا صنعَ أبي ، ولكن أردتُ أن أَعلم أَلِلنِّساءِ من الأمر شيءٌ) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من تكريم الله تبارك وتعالى بالمرأة ورحمته بِهَا أن كلَّف وليَّ المخطوبة بحسنِ اختيار الزوج الصالح ، والموافقة عَلَى عقد النكاح بالوكالة عنها؛ لما يملكُه وليُّ الفتاة من مزايا وخصال لا تتوفر في أيِّ وكيل آخر ، من حرصٍ عَلَى مصلحة المخطوبة ، ورغبةٍ صادقة في حسن الاختيار ، وصيانةٍ لَهَا من عبث الكثير من الخاطبين وخداعِهم عند الاتصال المباشر بِهَا ، وحفظاً عَلَى سمعتها وسمعة ذويها .

(١) أخرجه النسائي في سننه ٦/ ٨٧ ، ومعنى (ليرفع بي خسيسته) أي : ليزيل عنه الخسَّة والمذلَّة ويجعله بهذا الزواج عزيزاً .

ولهذا جاءَ تكليف المولى العليم الرحيم جلَّ ثناؤه لولي أمر الفتاة المخطوبة باختيار الزوج الصالح والمناسب لَهَا ، وعدم وضع الشروط المادية المرهقة التي تعيق الخطبة فقال تعالى : ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

كَمَا اشترط الهدي النبوي الشريف موافقة الولي عَلَى عقد النكاح ، ومنعَ مباشرة المخطوبة نكاح نفسها من غير موافقة وليها ، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : (لا نكاح إلاَّ بولي) (٢) . وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قَالَ : (أيُّ امرأةٍ نُكحت بغير إذن وليها فنكاحُها باطلٌ ، فنكاحها باطلٌ ، فنكاحها باطل ، فإن دخل بِهَا فالمهر لَها بِمَا استحلَّ من فرجها ، فإن اشتجروا فالسلطان وليُّ من لا وليَّ لَهُ) (٣) .

ثانياً : وتحقيقاً لأجواء الألفة والمودة بين جميع أفراد الأسرة فقد أوجب التشريع الإسلامي عَلَى الولي الرجوع إلى المخطوبة وأخذ موافقتها ، ومعرفة رغبتها في خطيبها ، والسعي للحوار البناء والإقناع دون إكراه لَهَا ، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قَالَ : (لا تُنكح الأيم حتى تُستأمر ، ولا تُنكح البكر حَتَّى تُستأذن ، قالوا يا رسول الله : كَيْفَ إذنها قَالَ : أن تَسكت) (٤) .

---

(١) سورة النور آية (٣٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٠٧ رقم ١١٠١ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٠٨ رقم ١١٠٢ .

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٢٥٠ ، والأيم : من سبق أن تزوجت من قبل .

ومن المستحسن أيضاً أن يستشير الولي والدةَ المخطوبة في اختياره للخاطب ، لما فيه تحقيق حسن المعاشرة وسداً لذريعة المنازعات ، وَهُوَ مَا وجَّه بِهِ الرسولُ الهادي ﷺ ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : (آمروا النساءَ في بناتهن) [١] .

وحرصاً من التشريع الإسلامي الحنيف عَلَى دوام الألفة، وحسن العشرة، وموافقة الفتاة والخاطب معاً عَلَى الزواج ، ورضاهما بِهِ ، فقد أمر الهادي الأمين ﷺ بالنظر إلى المخطوبة ، ومعرفة بعضهما البعض قبل العقد، منعاً من القلق النفسي ، والمفاجآت الخطيرة في الرجوع عن الزواج وفسخه ، فعن المغيرة بن شعبة ﷺ أَنَّهُ خَطَب امرأةً فقال النبي ﷺ : (انظر إليها فَإِنَّهُ أَحرى أن يُؤدم بينكما) [٢] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ: (إذا خطب أحدكم المرأةَ فإن استطاع أن يَنظر إلى مَا يدعوه إلى نكاحها فلْيفعل ، قَالَ: فخطبتُ جاريةً فكنت أَتخبأ لَهَا حَتَّى رأيتُ فِيهَا مَا دعاني إلى نكاحها فتزوجتُها) [٣] .

وَقَدْ حذر العلماء من خطر التشدد أو التراخي في موضوع النظر إلى المخطوبة، ودعوا إلى الالتزام بالضوابط الشرعية باستحباب النظر إلى الوجه

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٥٧٥ رقم ٢٠٩٥ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٣٩٧ رقم ١٠٨٧ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٥٦٦ رقم ٢٠٨٢ .

والكفين فقط ، وَقَدْ أوضح فضيلة الشيخ عبد الله البسام رحمه الله واقع بعض المسلمين المؤسف في هَذَا المجال فقال : (فالمسلمون في هَذِهِ المسألة بين طرفي نقيض ، فبعضهم متشددون متعصبون عطَّلوا هذه السنة المجمع عليها يَمنعون الخُطَّاب من رؤية بناتهم ، مخالفين للشرع ، وبعضهم يرخون للخاطبين العنان ويَدَعونَهما يخلوان ويتنَزهان في المواطن البعيدة الخالية ، وهذا حرام لا يجوز ، والخير كُلّهُ بالاقتصار عَلَى الأمور الشرعية فلا تُعطَّل السنة ، ولا تتعدى إلى مَا حرَّم الله تعالى) [١] .

ثالثاً : لَقَدْ أكد التشريع الإلهي العادل عَلَى وجوبِ أداء الأولياء لمسؤلياتهم بِكُلِّ أمانةٍ ورفقٍ ، والسعيِ الجاد لاخْتيار الزوج الصالح للمخطوبة ممن يتحلون بالدين والخلق معاً ، بعيداً عن الاستبداد بالرأي ، أو التأثر بالعادات الجاهلية ، أو رغبة في المطامع المادية ، مِمَّا يعرقل عملية الزواج ، ويضر بمصلحة الخاطب والمخطوبة ومستقبلهما الذي يَتطلَّعون إليه بالوفاق والهناء ، وَقَدْ تَحدُث العواقبُ والفتن من جرَّاء هَذَا التعسف بغير حق ، لهذا حدَّد الرسولُ المربي ﷺ الصفات المحمودةَ التي يَتمُّ اختيار الزوج عَلَى أساسها وحذَّر من تجاوزها إلى دوافع مادية وشهوانية غير مشروعة ،فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : (إِذَا خطب إليكم مَنْ ترضوْن دينَه وخلقَه فزوِّجوه إلاَّ تفعلوا تكنْ فتنةٌ وفسادٌ عريض) [٢] ،

(١) من كتاب توضيح الأحكام من بلوغ المرام ص ٣٥٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٣٩٤ رقم ١٠٨٤ .

وعن أبي العجفاء السلمي ﷺ قَالَ: (خَطَبَنا عمر بن الخطاب ﷺ فقال : (ألا لا تُغالوا بِصداق النساء فَإِنَّهَا لَوْ كانت مكرمةً في الدُّنْيَا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بِهَا النبي ﷺ ، مَا أصدق رسول الله ﷺ امرأةً من نسائه ولا أصدقَ امرأة من بناته أكثرَ من ثِنتي عشرةَ أُوقيه) [1] .

فلتحمد المرأة المسلمة ربها عَلى رعايته لها في هَذِهِ الأحكام التشريعية العادلة ، التي أنقذتها من أخطار الحرمان من حق الاختيار ، وأخطار الحرية المطلقة التي تعيش مفاتنَها المرأةُ في عصورها الجاهلية والمتأخرة ، ولْتكن موافقتها عَلَى خطيبها انطلاقاً من توفر الدين والخلق قبل النظر إلى المتطلبات المادية الزائلة .

❊ ❊ ❊ ❊

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٥٨٣ رقم ٢١٠٦ .

الحديث الرابع

طاعة الزوجة لزوجها ضمان لسعادتها

عن معاذٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ :

(لَوْ كنتُ آمراً أحداً أن يَسجد لغير الله لأمرتُ المرأةَ أن تَسْجد لزوجها ، والذي نفسُ محمدٍ بيده لا تُؤدِّي المرأةُ حقَّ ربها حَتَّى تُؤدي حقَّ زوجها) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من رحمة الله بالزوجة المسلمة ولطفه بِهَا تكريمُها بأن كلَّف زوجها برعاية مصالحها ، والقيامِ عَلى شؤون الأسرة جميعها ، وتأمين متطلباتها ، وصيانة كيانها بدافع المودة والغيرة ، وَبِذلِكَ خفَّف عنها أعباءً ثقيلة ، يصعب عليها تحملها ، وهيَّأ الظروف المناسبة لأداء واجباتها ، والعيش تحت كنف زوجها القيِّم عليها براحة واطمئنان ، وبتعاون ووئام ، كَمَا حفظها من الاختلاط بالآخرين لكسب المال ، وتأمين الخدمات بنفسها ، مِمَّا قد يُعرضها للأخطار ، ولهذا فقد أشاد القرآن الكريم بفضل القِوامة التي كلف بها الأزواج بِمَا خصهم من قدرات متميزة في مواجهة الصعاب ،

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ١/ ٥٩٥ رقم ١٨٥٣ .

وتحمل النفقات ، والتضحية لسلامة أسرته من غير تعسف ولا استعلاء ، كَمَا أثنى عَلَى الزوجة المطيعة التي تحفظ زوجَها في غَيْبته وماله فقال جل جلاله :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾[1] .

وقد بشر الرسول الهادي الأمين ﷺ بالفضل العظيم الذي تَفوز بِهِ الزوجةُ إذا أطاعت زوجَها ، واكتسبتْ رضاه ، وعملت عَلَى توثيق صلة المودة والتراحم معه ، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قَالَ رسول الله ﷺ : (أيما امرأةٍ ماتت وزوجُها عنها راضٍ دخلت الجَنَّة)[2] .

وعن أبي هريرة ﷺ قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : (إذَا صلّتِ المرأة خمسَها ، وحصَّنت فرجَها، وأطاعت زوجَها، دخلتْ من أيّ أبواب الجَنَّة شاءت)[3] .

ثانياً : من أهم مظاهر طاعة الزوجة لزوجها القيِّم التعامل معه بِكُلِّ محبةٍ ولطف باستجابة رغباته ، واستئذانه عند الخروج من منزِلها ، وعدم السماح لأحد بالدخول إلى البيت دون إذنه ، وعدم صيام النافلة إلاَّ بموافقته ، لتعلق مثل هذه الموضوعات بِقوامته التي كُلِّف بِهَا شرعاً ، وبدافع المسؤولية عنها ، ودعماً للثقة المتبادلة بينهما ، ودفعاً للنزاعات والمشاحنات، وفي مقدمة

---

(١) سورة النساء آية ٣٤ .

(٢) اخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٦٦ رقم ١١٦١ .

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه من الترغيب والترهيب ٣/ ٥٢ .

واجبات الطاعة استجابتها لإشباع غريزته الفطرية تأكيداً لمحبته، فقد وجَّه الرسول المربي ﷺ الزوجة لوجوب الطاعة وحذَّرها من التمرد عَلَى دعوة الزوج إلى فراشه، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ : (إذَا دعا الرجلُ امرأته إلى فراشه وأَبت أن تجيء لعنتها الملائكةُ حتَّى تصبح) [١] .

كَمَا طلب من الزوجة الاستئذان من زوجها عند خروجها ولو كَانَ ذلك من أجل الصلاة في المسجد ، فعن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قَالَ : (إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها) [٢] . كَمَا نهى المرأة عن صيام النافلة أو السماح لأحد أن يدخل البيت دون إذن زوجها .

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قَالَ: (لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلاَّ بإذنه و لا تأذن في بيته إلاَّ بإذنه) [٣] .

<u>ثالثاً</u> : فلتحذر الزوجة المؤمنة من الإقدام عَلَى معصية الله بالتمرد عَلَى أمر الزوج والاستبداد برأيها ، وفرض إرادتها عَلَيْهِ ، وإنكارها لقوامته عليها ، ممَّا قد يثير الخلافات الزوجية ، ويدعو للخصومات المتكررة ، ويُحرِّك في النفوس البغضاءَ والغضبَ ، وقد يؤدي إلى هدم الأسرة وتفكيك ترابطها ، وينعكس بأضراره عَلَى الزوجة أولاً وأخيراً بالندامة والحسرة ، ولْتَذكر المرأة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٦٠ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٦٦ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٦٠ .

الصالحة وصيةَ الرسول المربي ﷺ بوجوب طاعة الزوج وعظيم فضله، والتحذير من التمرد عَلَيْه .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ : (جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله : أنا وافدةُ النساء إليك ، هَذَا الجهاد كتبه الله عَلَى الرجال فإن يصيبوا أُجِروا وإن قُتلوا كانوا أحياءً عند ربِّهِمْ يُرزقون ، ونحن معشرَ النساء نقوم عَلَيْهِم فما لنا من ذلكَ ؟ قَالَ : فقال رسول الله ﷺ : أبلغي من لقيت من النساء أن طاعةَ الزوج واعترافاً بحقه يَعدل ذلك ، وقليلٌ منكن من يفعله) [1] .

وقد عبرت إحدى المغتربات عن إعجابها بمكانة الزوجة المسلمة عند زوجها فقالت : (لم أتزوج بَعْدُ لأنني لم أجد الزوج الَّذِي يقدس المرأة ويميزها ويقدماها عَلَى نفسه ويعرف قدرها كالزوج العربي، هناك في الغرب يعامل الزوجُ زوجتَه عَلَى قدم المساواة مَعَ أيِّ جارٍ أو صديق ، إنها شيء في حياته يجوز الاستغناءُ عنها ، أما هنا في العالم العربي فالزوجة مفضلة مدللة ، محترمة المكانة ، يَسعى الرجل لإسعادها قبل أن يسعد نفسه) [2] .

فاحمدي الله أختي المسلمة عَلَى هَذِهِ المكانة المرموقة التي حُرِمت منها مجتمعات الغرب والشرق .

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه الطبراني والبزار من الترغيب والترهيب ٢/ ٥٣ .

(٢) من كتاب المرأة بين الفقه والقانون ص ٢٦٩ .

الحديث الخامس

صفات الزوجة الصالحة

عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ :
(ألا أخبركم بنسائكم في الجَنَّة ، قلنا : بلى يا رسول الله ، قَالَ : وَدودٌ وَلودٌ ، إذَا غضبتْ أو أُسيءَ إليها أو غضب زوجها، قالت : هَذِهِ يدي في يدك، لا أكتحلُ بغَمْضٍ حَتَّى تَرضى) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من أهم واجبات المرأة المسلمة تركيز عنايتها نحو بناء شخصيتها عَلَى تقوى الله ، والشعور بمراقبته ، والخشية في عبادته ، والتحلي بالآداب الحميدة، أكثر من اهتمامها بزينتها ، وإبراز جمالها ، أو جمع أموالها ، وحين تعتني المرأة المسلمة بجمال دينها وخلقها فَإِنَّهَا ستفوز بمرضاة ربها ، وتحقق السعادة والهناء في مختلف مراحل العمر ، وتكون الابنة الصالحة البارة بوالديها ، والمحبة لإخوانها وأخواتها ، والزهرة العطرة في ربوع البيت ، وتصبح الزوجة الصالحة الودود الولود التي تنعم بالذرية الطيبة ، وتكسب مرضاة زوجها ، وتحسن التعامل معه ، وتعيش أجواء السكينة والرحمة

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير / كتاب الترغيب والترهيب ٣/ ٥٧ .

والسعادة والهناء . كَمَا تكون الأم الصالحة التي تحضن بنيها وبناتها بعنايتها ، ورعايتها وحنانها لِتَنشئهم عَلَى طاعة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ وتلاوة القرآن الكريم، فتنعم بالذرية المباركة ، وتقر بهم عيناها ببرهم واستقامتهم وحسن رعايتهم لَهَا .

لهذا جاءت وصية الرسول الأمين ذي الخلق العظيم والهادي البشير ﷺ باختيار هَذِهِ المرأة الصالحة لتكون منار هداية وبهجة وأمان داخل حصن الأسرة، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ : (تُنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) [1] .

وعن معقل بن يسار ﷺ أن النبي ﷺ قَالَ : (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثرٌ بكم الأمم) [2] .

ثانياً : أعظمُ ثروة يكسبها الزوج المؤمن ، وأجملُ جوهرة يتنعم بِهَا ، وأكبرُ نعمة يتقلب في السرور بِهَا ، هي الزوجة الصالحة التي يلمس فضلها وخيرها ، في طاعتها وتواضعها وابتسامتها وتكريمها ونصيحتها ، وتضحيتها بمشاعر الحنان والعطف وبروح التسامح واللطف ، وهي تِلْكَ التي أثنى عليها الرسول الأمين وإمام المتقين ﷺ ، فعن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ يقول : (مَا استفاد المؤمن بَعْدَ تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة ، إن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٤٢ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٢/ ٥٤٢ رقم ٢٠٥٠ .

أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرَّته ، وإن أقسم عَلَيْها أبرَّته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله) [1] .

ولَقَدْ سجل الإمام الغزالي رحمه الله وصية أم رؤوم لابنتها العروس ، لتنتفع بهَا المرأة المسلمة عبر حياتاها في أعظم مرحلة انتقالية من عمرها ؛ فقد رُويَ أن أسماء بنت خارجة الغزارمي قالت لابنتها عند الزواج : (إنك خرجت من العش الذي فيه درجتِ فصرتِ إلى فراش لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكوني لَهُ أرضاً يكن لَكِ سماءً ، وكوني لَهُ مهاداً يكن لَكِ عِماداً ، وكوني لَهُ أَمَةً يكن لَكِ عبداً ، لا تلحفي به فَيقلاك ، و لا تباعدي عنه فينساك ، إن دنا منك فاقربي منه ، وإن نأى فابعدي عنه ، واحفظي أنفه وسمعه وعينه فلا يشمنَّ منك إلا طيباً ، ولا يسمع إلا حسناً ولا ينظر إلا جميلاً) [2] .

ثالثاً : فلتحذر الزوجات المؤمنات من المواقف الخاطئة ، والتصرفات القبيحة ، والاستعلاء المهين الَّذي يعبِّر عن فساد تربيتها ، وسوء أخلاقها ، واتباع أهوائها ، مِمَّا ينعكس عَلى مستقبل حياتها ، ويهدم كيان أسرتها . وكم ساقت ثورات الغضب والغرور المرأة الحمقاء إلى رفع صوتها بطلب الطلاق من زوجها من غير عذر شرعي متغافلةً عن عواقبه الوخيمة في الدُّنيَا والآخرة ، فقد حذر الرسول النذير ﷺ من هَذِهِ المخاصمات الرعناء ،

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ١/ ٥٩٦ .

(٢) من كتاب إحياء علوم الدين ٢/ ٥٨ .

فعن ثوبان ﷺ عن رسول الله ﷺ قَالَ : (أيّما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرامٌ عليها رائحة الجَنَّة)[1] ، كَمَا نبّه الرسول المربي ﷺ إلى خطر جحود فضل الزوج ، وإنكار المعروف ، أو الإساءة إِلَيْهِ بأذى ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قَالَ : (ورأيتُ النار فلم أر كاليوم منظراً قط، ورأيت أكثر أهلها النساء ، قالوا : لم يا رسول الله ؟ قَالَ : بِكفرهن ، قيل يكفرن بالله ! قَالَ : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان ، لَوْ أحسنتَ إلى إحداهنَّ الدهرَ ثم رأت منك شيئاً قَالَت : مَا رأيتُ منك خيراً قط)[2] .

وعن معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ : (لا تؤذي امرأة زوجها في الدُّنيَا إلاَّ قالت زوجتُه من الحور العين لا تؤذيه قاتلكِ الله فَإِنَّمَا هُوَ عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا)[3] . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قَالَ : (لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه)[4] .

❁❁❁❁

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٩٣ رقم ١١٨٧ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٦١ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٧٧ رقم ١١٧٤ .

(٤) أخرجه البزار والطبراني ورجاله رجال الصحيح ، من مجمع الزوائد ٤/ ٣١٢ .

الحديث السادس

الوصية الجامعة للتذكير بمكانة المرأة والإحسان إليها والرفق بتأديبها

عن سليمان بن عمر بن الأحوص ﷺ قَالَ : حدثني أبي أَنَّهُ شهد حجة الوداع مَعَ رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عَلَيْهِ ، وذكَّر ووعظ ، ثم قَالَ :

(ألا واستوصوا بالنساء خيراً ، فَإِنَّمَا هنَّ عوانٌ عندكم ، وَلَيْسَ تملكون منهن شيئاً غير ذَلِكَ إلاَّ أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهنَّ في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبِّرح ، فإن أطعنكم فلا تَبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لَكُمْ عَلَى نسائكم حقاً، ولنسائكم عَلَيْكُم حقاً، فأما حقكم عَلَى نسائكم فلا يوطئن فرشكم مَن تكرهون ، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عَلَيْكُم أن تُحسنوا إليهن في كسوهن وطعامهن) [1] .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٦٧ رقم ١١٦٣ .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : تِلْكَ الوصية النبوية الجامعة ، والإعلان العالمي الخالد يعلنه الرسول الهادي ﷺ في حجة الوداع المباركة أمام حشود المسلمين ، في تِلْكَ البقاع الطاهرة تذكيراً بمكانة المرأة وعظيم فضلها ، والدعوة لأداء حقوقها ، والرفق في أساليب تأديبها ، وفق شرع الله المحكم وبِذَلِكَ حارب الرسول القائد ﷺ العادات الجاهلية المتعسفة ، وقضى عَلَى ظاهرة الطغيان والاستعلاء عَلَى المرأة، حَيثُ تضمنت هَذِهِ الوصية التربوية الجامعة الدعوةَ إلى حسن معاشرة الزوجة والرفق بِهَا ، والإحسان إليها ووَضَع حداً للعنف البغيض والاستخفاف المهين، فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1].

كَمَا ربط كمال الإيمان بحسن الخلق، واعتبر خير الرجال من كَانَ خيراً لنسائهم .

فعن أبي هريرة ﷺ قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً) [2] .

وَقَدْ أرشد الرسول الكريم ﷺ إلى مراعاة طبيعة المرأة بالصبر والإحسان والحلم عند معالجة أخطائها ، والبعد عن أساليب القسوة وثورة الغضب .

---

(١) سورة النساء آية ١٩ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٦٧ رقم ١١٦٢ .

فعن أبي هريرة ﷺ قَالَ : قَالَ رسول الله ﷺ : (إن المرأة خُلقت من ضِلع لن تستقيم لَكَ عَلَى طريقة ، فإن استمتعت بِهَا استمتعت بِهَا وَبِهَا عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتَها وكَسْرُها طلاقُها)[1] .

ثانياً : لَقَدْ حددت هَذِهِ الوصية النبوية الجامعة الأساليب التربوية الناجحة لمعالجة نشوز المرأة وتمردها عَلَى أوامر زوجها ، بصفته القيِّم عَلَى أمرها والمسؤول عن تربيتها وإصلاح شأنها ، وَذَلِكَ بغية دوام العشرة الطيبة ، والعيش بأجواء السكينة والمودة ، ومنع تفاقم المنازعات ؛ وَذَلِكَ من خلال دعوة الزوج عند نشوز زوجته لاتباع الخطوة التربوية الأولى في تقديم الموعظة الحسنة لَهَا وتذكيرها بواجباتها الإيمانية ، ودعوتها لطاعة الزوج بالمعروف في غير معصية حرصاً عل كيانها ، فإن هي بقيت عَلَى نشوزها وعصيانها لجأ الزوج بعدها إلى هجرها في المضجع داخل البيت ، لعلها تشعر بخطئها وتُراجع نفسها ، فإن تعنَّتت في موقفها ، فلعل التأديب بالضرب الخفيف والتهديد بِهِ يعيد إليها صوابَها وتَشعر بضعف محبته لَهَا وقرب فراقه منها ، فإن أطاعت زوجها وصالحته فعلى الزوج أن يتوقف عن معاقبتها وهجرها .

كَمَا شرع المولى العلي الحكيم أساليب أخرى يُلجأ إليها عند زيادة الشقاق والنزاع ، وَهُوَ مَا أرشد إِلَيْهِ تبارك وتعالى في قوله : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٠/ ٥٧ .

سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ (١) .

وعندما تفشل تلكَ المحاولات والأساليب المتخذة وتُغلق أبوابُ المصالحةِ والوفاقِ ، فمن الممكن حسمُ الخلافِ بالطلاق الَّذي سيتيح للزوج مراجعتَها ومصالحتها قبل انتهاء فترة العدة ، أو بإجراء عقدٍ جديد ودفع مهرٍ جديد عند انتهاء العِدّة ، وتعتبر بحقه طلقةً واحدة ، وعند تكرر الخلاف وعودة نشوبه يتاح للزوج مجالاً للطلقة الثانية ، حَيْثُ يحق بعدها مراجعتُها أو تجديد عقدها. وهَذِهِ التدابير والأحكام فرصٌ تربوية ومعالجاتٌ عملية للإصلاح والوفاق ، فإن لجأ الزوج إلى طلقةٍ ثالثة فلا تحلُّ لَهُ بعدها حتَّى تَنكح زوجاً غيره لِتوتّر الخلاف بينهما وصعوبة الوفاق ، حَيْثُ يتحرر كل منهما من الارتباط بالآخر كَمَا قَالَ تعالى : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ (٢) .

ثالثاً : ومن المبادىء التشريعية الهامة إعلان المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات المتبادلة في واجب حفظ الزوجة لفراش الزوج

---

(١) سورة النساء آية ٣٤ـ٣٥ .

(٢) سورة النساء آية ١٣٠ .

وعدم السماح لدخول البيت من يكرههم ولا يوافق عَلَيْهِم ، ويقابلها منح المرأة حقها في الإحسان إليها بإنفاق الزوج عليها في مختلف متطلبات معيشتها من الكسوة المناسبة والطعام النافع ، فقد أعلن العزيز الحكيم هَذِهِ المساواة الحقة بين الزوجين في قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1] كَمَا أكد عَلَى حفظ هَذِهِ الحقوق التي تنعم بِهَا المرأة بعيداً عن دوافع الظلم والاستعلاء حديث الهادي البشير ﷺ الَّذِي رواه حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضي الله عنهما قَالَ : قلت يا رسول الله مَا حق زوجة أحدنا عَلَيْهِ فقال ﷺ : (أن تُطعمها إِذَا طعمتَ وتكسوها إذا اكْتسيت ، ولا تضرب الوجهَ ولا تُقبح ، ولا تَهجر إِلاَّ في البيت) [2] .

فلتحمد المرأة المسلمة الله عَلَى هَذَا التكريم الإلهي الشامل الَّذِي يدعو لاعتذارها من أخطائها، ويحقق حمايتها من الاستغلال والاستعلاء الجاهلي .

❋❋❋❋

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٢/٦٠٦ رقم ٢١٤٢ .

الحديث السابع

مسؤولية رعاية الأسرة مشتركة بين الزوجين

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كلّكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، والرجلُ في أهله راعٍ وَهُوَ مسؤولٌ عن رعيته ، والمرأةُ في بيت زوجها راعيةٌ وهي مسؤولةٌ عن رعيتها،والخادمُ في مال سيدهِ راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته، فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيته)[1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : يحدد هَذَا الحديث النبوي الشريف المسؤوليات القيادية في أهم المواقع وعلى مختلف الدرجات ، فيعتبر كل مسلم ومسلمة مسؤولاً أمام الله جل وعلا عَمَّا هُوَ مكلف بِهِ ، ومعرضاً للفوز بالثواب أو تحمل العقاب، وفق أدائه وعطائه أو حسب تقصيره وخيانته .

كَمَا جَاءَ في الحديث عن الحسن ﷺ عن النبي ﷺ قَالَ : (إن الله سائلٌ كلَّ راعٍ عَمَّا استرعاه حفظ أم ضيّع ، حَتَّى يُسأل الرجل عن أهل بيته)[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ٥٩ .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه – من كتاب الترغيب والترهيب ٣/ ٦٥ .

فبدأ بالقيادةِ العامة في الدعوة لأداء الواجب وتحمل المسؤولية في رعايتها المتكاملة للرعية ، وخدمة مصالح العباد والبلاد ، ويندرج تحت هَذَا المسمى القيادات السياسية والإدارية والتعليمية والمالية والدعوية والأمنية وأمثالها .

ثم ينتقل تحديد المسؤولية إلى رعاية الخلية الأولى في المجتمع الإسلامي ، فيضع الرجل القيِّم عَلَى الأسرة عند مسؤولياته المتنوعة في رعاية أهله ، من زوجةٍ وأولادٍ وبناتٍ ، بِمَا منحه جل وعلا من قدراتٍ متميزة ، كَمَا يضع الزوجةَ والأمَّ أمام واجباتها في رعاية زوجها وأولادها ، ضمن حدود استعدادها الفطري واختصاصها الوظيفي .

ويتم تعاون الزوجين في رعاية الأسرة لتحقيق أهدافهما المشتركة في حفظ كيانها وتوثيق ترابطها ، والعيش بأجواء السكينة والمودة والأمان والرحمة ، والحرص عَلَى أداء الأمانة ، واكتساب مرضاة الخالق الحكيم جلَّ وعلا .

ثانياً : ويؤدي كلٌّ من الزوجين مسؤولياته المحددة لَهُ وفق قدراته ومؤهلاته ، ومجالات وظيفته ومهماته ، فيقدِّم الزوج كل إمكانية لرعاية زوجته وأولاده ، بالرعاية التربوية المستمرة ، والإنفاق المالي الدائم ، والعمل المجهد خارج المنَزل لكسب الموارد المالية ، التي تحقق استقرار الأسرة وهناءها .

كَمَا تختصُّ الزوجة بمهمات تربوية داخل الأسرة بِمَا يناسب مؤهلاتها الفطرية ، ويلبي رغبة عواطفها في تدبير المنَزل وتربية الأطفال ، كَمَا تسعى بِكُلِّ اهتمام وجهد لصيانة نفسها وتعزيز قدراتها الإيمانية ، وحُسن تبعلها لزوجها ، والتفرغِ الكامل لمسؤولياتها المنَزلية ، وَهُوَ مَا أوصاها بِهَا العليم

الرحيم في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١) .

ومن العجيب المؤسف أن تتخلى الزوجة المسلمة عن رعاية قرة عينها وخدمة الجواهر واللآلىء زينة بيتها ، لتسلمهم إلى الآخرين ممَّن لا يحملون صفاتها الفطرية ومحبتها القلبية ، لتذهب خارج المنَزل تخدم مصالح أخرى للناس غير مكلَّفة بِهَا أصلاً ، بهدف الحصول عَلَى مكاسب مالية أو مراتب وظيفية زائفة ، بعد أن شرفها دينها بحفظ كرامتها ، وأكرمها بالاستغناء عن الأعمال الخارجية ، صيانة لَهَا من الاختلاط المحرم الَّذِي تفقد بِهِ جمال حيائها وبهاءَ حشمتها، وَقَدْ تتعرض للمنازعات المتكررة مَعَ زوجها في إهمالها لرعاية أسرتها ، أو عند رغبته في التسلط عَلَى رواتبها ، أو شعورها باستغنائها عن زوجها وعدم حاجتها إليه، أو الاستعلاء عَلَيْهِ غروراً وتفاخراً.

وَقَدْ حذر القرآن الكريم القيادات المسؤولة عَلَى مختلف درجاتها ومجالات عملها من التهرب عن الواجبات وخيانة الأمانات في قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٣ .

(٢) سورة الأنفال آية ٢٧ـ٢٨ .

ثالثاً : واحذري أختي المسلمة من التقليد الأعمى للمرأة الغربية التي حُرمت من كل تكريم لَهَا ولرسالتها ، بسبب الفلسفات المادية والرغبات الشهوانية ، واستمعي بِكُلِّ قلب مؤمن إلى نصيحةِ عالمٍ فاضل وداعيةٍ مخلص وهو فضيلةِ الدكتور مصطفى السباعي عميد كلية الشريعة في جامعة دمشق يقول فيهَا رحمه الله : (إن ترك عملك في البيت لتعملي خارجَه إخلالٌ بنواميس الحياة وخيانةٌ للأمانة التي أوكلها الله إليك ، وفي قيامك بالعملين معاً إرهاق لجسمك لا تَتحملينه ولا تَقدرين عَلَيْهِ ، وَهُوَ ظلمٌ منكِ لنفسكِ مَا بعده ظلم ، فالإسلام حين أراد منكِ أن تتفرغي للأمومة وعبئها وألزم زوجَك أو وليَّكِ بالإنفاق عليكِ إنَّمَا صانك عن الابتذال ، وكفاك مشقة العمل فوق عملك المرهق ، فَهَلْ انقلبت العناية بكِ في نظرك إلى احتقار وازدراء) [1] .

واعلمي أن المرأة الغربية التي تريدين تقليد باطلها قد كَثُر تذمرها وضعفت قدرتها وترغب في العودة الصحيحة إلى وظيفته الأمومة المفطورة عليها، فقد نشر معهد غالوب الأمريكي للاستفتاء : (أن المرأة متعبة الآن ويفضل ٦٥٪ من نساء أمريكا العودة إلى منازلهن، وكانت المرأة تتوهم أنها بلغت أمنية العمل ، أما اليوم وَقَدْ أدمت عثرات الطريق قدمها واستَنزفت الجهود قواها فَإِنَّهَا تود الرجوع إلى عشها والتفرغ لاحتضان فراخها) [2] .

---

(١) من كتاب المرأة بين الفقه والقانون ص ١٧٣ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٥٩ .

الحديث الثامن

تجمُّلُ المرأة المسلمة بحجاب العفاف وجلباب الحِشمة

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

(صنفان من أهل النار لم أرهُما : قومٌ معهم سياطٌ كأذناب البقر يَضربون بها الناس ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ ، مميلاتٌ مائلاتٌ ، رؤوسُهن كأسنمة البُختِ المائلة ، لا يَدخلْنَ الجنة ولا يَجْدن ريحها، وإن ريحها لَيوجد مِن مسيرةِ كذا وكذا) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من أعظم مظاهر تكريم الإسلام للمرأة المسلمة دعوتها الحكيمة لستر المرأة جميع بدنها وحفظ زينتها من الكشف بها أمام الرجال الأجانب صيانةً لبدنها من الفتنة ولنفسها من الأذى ولقلبها من الفساد وإبعادها عن الوقوع بالمنكرات وأوحال الرذائل، وخوفاً على سمعتها من الشبهات والشكوك، وبهذا التدبير الوقائي الحازم يقطع الإسلام الطريق على أصحاب الأهواء ودعاة الفجور من تعريض المرأة المسلمة للخديعة والعدوان ، وسَوْقها إلى مهاوي الفاحشة وهتكِ الأعراض، والتلوثِ بمستنقعات الأمراض.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم : ٢١٢٨ .

وقد حذَّر النبي ﷺ من تهاون بعض النساء في الحجاب ، والتمادي في الفجور ، وهتك أستار الحياء والحشمة ، ولقد تحدث الإمام النووي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث فأكَّد أنه من معجزات النبوة ، لأن ذلك قد حصل بالفعل، وأورد عدة أقوال في شرح معنى **(كاسيات عاريات) وملخصها** :

١- كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها .

٢- تستر بعض بدنها وتكشف بعضه .

٣- تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها .

وأما معنى (مميلات مائلات) أي : يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن لإثارة الفتنة ، أو : مائلات في مشيتهن مُميلات لقلوب الرجال .

ومعنى (رؤوسهن كأسنمة البخت) أي : أنهن يصفِّفنَ شعورهن فوق رؤوسهن حتى تصبح مثل سنام الجمل .

وقد خاطب المولى العليم الحكيم رسوله الهادي الأمين ﷺ وأمره بدعوة زوجاتِه أمهاتِ المؤمنين وبناتِه الطاهرات ونساءِ المؤمنين في كل زمان ومكان أن يلتزمن بستر جميعِ البدن بلباسِ العفافِ والحشمةِ، تشريفاً وتكريماً لهن، فقال تبارك وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[1] .

(١) سورة الأحزاب آية : ٥٩ .

وقد أوضح ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة معانيها فقال : (يأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يأمر النساء المؤمنات خاصةً أزواجه وبناته لشرفهن بأن يُدنين عليهن من جلابيبهن لِيتميْزن عن سِمات الجاهلية وسمات الإماء ، ثم عرَّف الجلباب بأنه الرداءُ فوق الخمار، ثم ذكر قول ابن عباس رضي الله عنهما أن الله أمر نساء المؤمنين إذا خرجْن من بيوتهن في حاجة أن يُغطين وجوههَن من فوق رُؤوسهن بالجلابيب ويُبدين عيناً واحدة، كما ذكر قول أم سلمة رضي الله عنها لما نزلت هذه الآية أن نساء الأنصار خرجْن كأنَّ على رؤوسِهنّ الغِربانَ من السكينةِ وعليهنَّ أكسيةٌ سودٌ يلبسونها) .

كما حذر الهديُ النبوي النساءَ المسلمات من خطر كشفِ أيّ جزء من بدنها عند خروجها من بيتها ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال : (المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان)[1] .

ثانياً: ولْتعلم كلُّ امرأةٍ مسلمة أن تبرجها وخروجَها بزينةٍ أو تساهلَها في كشف وجهها أو إبرازَ طرفٍ من زينتها هو من أعظم المعاصي الذي يجلب سخط المولى ﷻ ويعرضُ لعذابه يوم الحساب لما تفرزه تلك التصرفات المنحرفة من ذرائع الفتنة والفساد وإثارة الشهوات وهدم كيان الأسرة ونشر الفاحشة ، ولهذا جاء تحذير الرسول المربي ﷺ من هذه الأخطار الضارة على

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٧٦ رقم ١١٧٣ .

الأفراد والمجتمعات ، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النساء)[1] .

وعن ميمونة بنت سعد وكانت خادمة للنبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : (مثل الرافلةِ في الزينة في غير أهلها كمثل ظُلمةٍ يومَ القيامة لا نور لها)[2] . ويأتي استثناء القرآن الكريم لقاعدة الالتزام بالحجاب الساتر ليؤكد في ترخيصه في وضع الحجاب للمرأة كبيرةِ السن وهي القواعد من النساء رحمةً بضعفهن ولعزوف أصحاب الأهواء عن الرغبة بهن مع دعوتهن للتجمل بلباس الحشمة والبعد عن إظهار الزينة وتفضيل الاستعفاف لهن لما فيه من الخير لهن ، فقال ﷻ : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3] .

ثالثاً: ومن أعظم الواجبات الإيمانية والفضائل السلوكية التي ينبغي على المرأة المسلمة أن تلتزم بها وتعتز بتكريم الله لها هو حرصها على ستر وجهها وجميع بدنها وعدم الاستجابة لدعاة التحرير الخادع واستنكارها لدعوات أصحاب الأهواء الخبيثة الذين يضمرون لها كل شر وأذى ويستخدمونها

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٤٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٧٠ رقم ١١٦٧ .

(٣) سورة النور آية : ٦٠

سلعةً رخيصةً ، ويشجعونها على السفور والاختلاط لتتحلل من ثوابت إيمانها وفضائل عفافها وترابط أسرتها ، ويحذرنا القرآن الكريم من خطر هذه الأغراض الهدامة والإرادات الخبيثة في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾[1] .

وقد عبَّر العديدُ من نساء الغرب اللواتي قضَين جُزءاً من حياتهن في أجواءِ الاختلاط الفاحش والاندفاع وراء الزينة المغرية ، ولَمسْن فضل الحجاب وأهميتَه بعد إعلان إسلامهن ، وقد كان منهن الصحفية الإنكليزية (روز ماري هاو) فقد قالت بكل وعي وتقدير : (الحجاب شيءٌ أساسي في الدين الإسلامي فهو يحافظ على كرامة المرأة ويحميها من نظرات الشهوة ويحافظ على كرامة المجتمع ويَكفُّ الفتنة بين أفراده ، لذلك فهو يحمي الجنسين من الانحراف ، وأنا أؤمن أن السترة ليست في الحجاب فحسب ، بل يجب أن تكون العفة داخلية أيضا ، وأن تتحجب النفس عن كل ما سواه)[2] .

كما شهدت العاملة الأمريكية : (سالي جان مارش) بعد إعلان إسلامها : (بأن القيود ليست إلا ضمانات لمصلحة المرأة نفسها ولخيرِ الأسرةِ والحفاظ عليها متماسكة قوية، وأخيراً فهي لخير المجتمع الإسلامي بشكل عام)[3] .

❁❁❁❁

---

(١) سورة النساء آية ٢٧ .

(٢) من كتاب قالوا عن الإسلام للدكتور عماد الدين خليل ص ٤٣٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ص ٤٣٣ .

الحديث التاسع

خطر خلوة المرأة المسلمة بالرجل الأجنبي

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (**لا يَخلُونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي مَحرم**) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من التدابير الوقائية الحازمة التي ترشد إليها الشريعة الإسلامية المحكمة تحريم خلوة المرأة المسلمة بالرجل الأجنبي أو الاختلاط به طلباً لطهارة قلوب الرجال والنساء معاً ، ورحمةً بهما من الاقتراب نحو مهاوي الفاحشة والفجور ، وسداً لذريعة الفتنة والفساد ، ومنعاً من انتشار الظنون والشبهات، وقد جاء هذا التحذير في قول العليم الحكيم جل وعلا: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [2] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٦٦ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٥٣ .

كما نهى الرسول الهادي ﷺ عن الخلوة بالمرأة الأجنبية نهياً قاطعاً ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (**لا يَخلونَّ رجلٌ بامرأة إلا كان الشيطانُ ثالثَهما**) [1] .

كما حذر الرسول الأمين ﷺ من الدخول على النساء ولو كانوا من أقارب الزوج ، ومن السفر إلا مع ذي محرم .

فعن عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (إياكم والدخول على النساء، فقال رجلٌ من الأنصار: أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت) [2] . والمراد بالحمو أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه ، ومعنى (الحمو الموت) : أن الخوف منه أكثر من غيره ، والفتنة أكبر لتمكنه من الوصول إلى المرأة من غير أن يُنكَر عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : (لا تسافر المرأة إلا مع ذي مَحرم ولا يَدخلُ عليها رجلٌ إلا ومعها مَحرم ، فقال رجل يا رسول الله : إني أريد أن أَخرج في جيشِ كذا وكذا وامرأتي تريد الحج، فقال : اخرج معها) [3] ، وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تسافر امرأة مسيرة يوم وليلة إلا معها ذو محرم) [4] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٧٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٢٦٦ ، ومسلم رقم : ٢١٧٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٣١٩ .

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٤٧٣ رقم ١١٧ .

ثانياً : كما وجه القرآن الكريم إلى الدعوة بالتزام المرأة المسلمة بآداب المخاطبة الرصينة والقول السليم دون لِينٍ أو مُزاحٍ أو مداعبةٍ لما فيه من إثارة الشهوات المنحرفة وغواية أصحاب القلوب المريضة ، فقد خاطب العليم الحكيم أمهاتِ المؤمنين بذلك وهنَّ القدوة الحسنة للنساء المسلمات بقوله جل وعلا : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾[1] .

وقد أوضح الأستاذ سيد قطب في تفسيره لهذا الآية الكريمة أخطار الترقق في القول والدعابة في الحديث في قوله رحمه الله : (نهاهن سبحانه حين يخاطبهن الأغراب من الرجال أن يكون في نبراتهنَّ ذلك الخضوع واللين الذي يثير شهوات الرجال ويُحرك غرائزهم ويُطمع مرضى القلوب ويُهيج رغائبهم ، فلا ينبغي أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحنٌ أو إيماء ولاهذر ولا هَزل ولا دعابة و لا مِزاح حتى لا يكون مدخلاً إلى شيء آخر وَراءهُ من قريبٍ أو من بعيد) وكثيرا ما تغفل بعض النساء المسلمات عن الالتزام بهذه القيود الشرعية والآداب السلوكية في أسلوب مخاطبة الرجال الأجانب عند شرائها لحاجتها أو عند العمل خارج منزلها أو عند السفر مع السائقين بدون مَحرم فتَفتح على نفسها باباً للفتنة وإثارة للأهواء ثم مزيداً من التعارف والتآلف والعلاقات المشبوهة فتسوقُها تلك المخالفات إلى الوقوع في مهوى

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٢ .

الرذيلة التي تعرضها لعقوبة الآخرة الآجلة مع احتمال تَعرضها لعقوبةِ الحياة الدنيا العاجلة التي حذر منها العزيز الجبار في قوله ﷻ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

ثالثاً : ولتحذر المرأة المسلمة من خداع الإعلام الأجنبي وترويج دعاة التحرير المزيف الذين يسعون للتبعية للمجتمعات الجاهلية المنحرفة من خلال الترغيب بالعمل المختلط مع الرجال ، وتشجيع المرأة المسلمة على الاختلاط والتبرج الذي يهدم كيان الأسرة ويمس كرامة المرأة ، ويجعلها بضاعةً رخيصة للمتعة الفاجرة ، وقد قَدَّم الشيخ سيد قطب الصورةَ الواقعية للمآسي التي تتعرض لها المرأة في بلاد الغرب من خلال مشاهداته لذلك ، عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾(٢) فقال رحمه الله : (لقد شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على كشف الجسد والاختلاط الجنسي بكل صوره وأشكاله أنه قد انتهى إلى سُعار مجنون لا يرتوى ولا يهدأ ، وشاهدتُ الأمراضَ النفسية والعقد التي لا تنشأ إلا من الحرمان والتلهف على الجنس الآخر ، شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بأنواعه ثمرةً مباشرةً للاختلاط الكامل وللصداقات وللأجسام العارية وللحركات المثيرة وللنظرات الجاهرة) .

---

(١) سورة النور آية ٦٣ .

(٢) سورة النساء آية ٢٧ .

واستمعي أختي المسلمة إلى أقوال المرأة النصرانية التي تعرفت على الإسلام فآمنت به واسمها (مريم هيكورن) ، بعد اطلاعها على القرآن الكريم ودراستها للغة العربية في بروكسل ، وما لاحظته من تكريم الإسلام للمرأة تكريماً لم تجده في دين آخر ، وراحت تَكشف حالَ المرأة في أوربا بقولها : (المرأة في أوربا قد خدعوها باسم الحرية وحوَّلوها إلى مجرد دُمية يتسلَّون بها ولعبةٍ يلهو بها الرجال ، وباسم المساواة جردوها من معنى الأنوثة ، وباسم الحرية أقنعوها بالاستجابة لنداء الحيوان وعدم الزواج)[1] . فاحمدي الله أيتها الأخت المسلمة على نعم الله الوفيرة ورعايته الشاملة لك بالالتزام بتعاليم شرعه المحكمة وآدابه الحميدة .

❋❋❋❋

(١) من صحيفة العالم الإسلامي الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي في عددها ١٧٤٠ وتاريخ ٦ صفر ١٤٢٣هـ .

الحديث العاشر

نظر المرأة المسلمة إلى رجلٍ أجنبي

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

(كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فأَقبل ابنُ أمِّ مكتوم، وذلك بعد أن أُمرنا بالحجاب، فقال النبي ﷺ: احتجبا منه، فقلت يا رسول الله . أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟

فقال النبي ﷺ أفعمياوان أنتما ؟ أَلستما تُبصرانه !) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من التدابير الوقائية المهمة تحريم الإسلام نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية، وتحريم نظر المرأة إلى الرجل الأجنبي ، لأنه أدعى لطهارة القلوب وتزكية النفوس، والبعد عن كل ما فيه إثارة الشهوة وتحريك الرغبة نحو الفاحشة المنكرة ، وهو ما أمر به الله العليم الحكيم في قوله تبارك وتعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [1] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٥ ص ١٠٢ .

وقد أوضح الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة أهم معانيها وبعضاً من أحكامها ، مؤكداً أن هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه ، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم ، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره سريعاً ؛ وقد ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الأجانب بشهوةٍ ولا بغير شهوة أصلاً محتجين بحديث أم سلمة المذكور ، وذهب آخرون من العلماء إلى جواز نظرهن إلى الأجانب بغير شهوة ، مستدلين بحديث عائشة رضي الله عنها قالت : (رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم) .

ثانياً : وقد أوضح الهادي البشير ﷺ خطر النظرة المحرمة وفضل البعد عنها ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (النظرة سهم من سهام إبليس ، من تركها من مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه) [٢] .

كما أرشد المربى نبي الهداية والرحمة ﷺ إلى وجوب سرعة غض البصر إذا وقع بصورة عارضة ، وعدم متابعة النظرة بنظرة أخرى .

---

(١) سورة النور آية ٣٠-٣١ .

(٢) أخرجه الطبراني والحاكم بإسناد صحيح . من الترغيب والترهيب ج٣ ص٣٤ .

فعن جرير بن عبد الله ﷺ قال : (سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري)[1] .

وعن بريدة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يا علي لا تُتبع النظرة النظرةَ فإن لك الأولى وليست لك الآخرة)[2] .

وقد نبّه الهدي النبوي الشريف إلى عادة بعض النساء وصف امرأة أجنبية قريبةٍ أو جارةٍ أو صديقةٍ لها ، قد تثير رغبة زوجها بها دون أن ينظر إليها .

فعن ابن مسعود ﷺ قال : قال النبي ﷺ : (لا تُباشر المرأةُ المرأةَ فتنعتَها لزوجها كأنه ينظر إليها)[3] .

كما أثنى الرسول الهادي ﷺ على ابنته فاطمة التي كانت تحرص على الاحتجاب عن أنظار الرجال فلا يَرونها ولا تَراهم .

فعن علي ﷺ: (أنه كان عند رسول الله ﷺ فقال: أيُّ شيءٍ خيرٌ للمرأة؟ فسكتوا ، فلما رجعت قلت لفاطمة : أيُّ شيءٍ خيرٌ للنساء ؟ قالت : لا يراهن الرجال . فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : إنها فاطمة بضعة مني)[4] .

ومن أنواع النظر المحرم وأخطر دواعي الإثارة نظر الرجل إلى عورة الرجل ونظر المرأة إلى عورة المرأة التي يحرم كشفها وهو ما حذَّر منه الرسول ﷺ .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه . ج١٤ ص ١٣٩ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه .ج٢ ص ٦١٠ رقم ٢١٤٩ .

(٣) أخرجه البخاري ، رقم ٤٩٤٢ في النكاح .

(٤) أخرجه البزار من مجمع الزوائد ج ٤ ص ٢٥٨ .

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : **(لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ، ولا يُفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تُفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد)** [1] .

ثالثاً : فَلْتحذر المرأة المسلمة التجول في الأسواق والنظر إلى الرجال الأجانب ، ولْتجتنب المجالس المختلطة ، ولْتحرص ما استطاعت على اجتناب هذه النظرات التي كثيراً ما يَعَقُبها أحاديث ولقاءات متكررة ، قد لا يُحمد عقباها ولا تُضمن السلامة فيها ، وقد تسوقها أهواؤها وغرورها وإعجابها بنفسها إلى ارتداء الألبسة الزاهية والتحلي بأنواع الزينة ، مما يعرضها للوقوع في الفتنة ، وفساد دينها وخلقها ، والإساءة إلى سمعتها وهدم كيانها . وقد أنذر الشاعر من عواقب النظر المحرم للرجل والمرأة فقال :

كلُّ الحوادثِ مبدَؤها من النظر ... ومعظمُ النارِ من مُستصغَر الشَرر
كمْ نظرة فتكتْ في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوسٍ ولا وتر

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله :

(النظرة تفعل في القلب ما يفعلُ السهم في الرميَّة، فإن لم تقتله جرحَتْهُ، وهي بمنزلة الشرارة من النار تُرمى في الحشيش اليابس، فإن لم تحرقه كله أحرقتْ بعضه) [2] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه . ج٤ ص ٣٠ .

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم ، ص/ ١٠٩ .

فهنيئاً لمن أطاع الله ورسوله واهتدى بهديهما ، واتقى الله في السر والعلن بما بشره به المنعم الكريم في قوله جل وعلا : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (١) .

❁❁❁❁

(١) سورة النور آية ٥٢ .

الحديث الحادي عشر

تحذير المرأة المسلمة من التشبه بالرجال

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
(لَعن رسولُ الله ﷺ المتشبهاتِ بالرجال من النساء ، والمتشبهين بالنساءِ من الرجال) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من عظيم فضل الله العليم الكريم على بني آدم ذكوراً وإناثاً أن أكرمهم بلباس يستر عوراتهم ، ويقيهم أخطار الحرارة والبرودة ، ويميز شخصيتهم ، ويتزينون به أمام بعضهم البعض بالجمال والاستقامة ، وقد امتنَّ المولى العليم الحكيم بهذه النعمة التي يعبر فيها الإنسان عن التزامه بتعاليم دينه وتجمله بالتقوى والآداب الاجتماعية في قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [2] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الآداب رقم ٢٧٨٤ .

(٢) سورة الأعراف آية ٢٦ .

ولحسن اختيارِ اللباس من قبل الرجل أو المرأة بما يناسب كلاً منهما التأثيرُ الفعال على النفوس ، ومدعاةٌ لطهارة القلوب في إظهار طاعةِ العبد لربه ، واعتزازهِ بتعاليم دينه ، ومدى التزامهِ بالاستقامةِ السلوكية ، فحين يلبس الرجل والمرأة اللباس الشرعي المخصص لكل منهما من حيثُ سترُ العوراتِ والبعدُ عن التشبهِ بلباس الآخر فإننا نحكم على كل منهما بمعالم شخصيته ونموذجِ سلوكه ، واعتزازهِ بما اختاره الله لهما من مسؤوليات ومزايا ينفرد بها عن الجنس الآخر .

فاللباس الخاص بالرجال يَدعوهم للشعور برجولتهم واستقامةِ شخصيتهم، وحين يفقد الرجل المسلم هذه الخصائص فيرتدي لباس المخنثين ويَتشبه بلباس النساء فإنه يَظهر بصفاتِ الميوعةِ والانحراف .

كما يدعو لباس المرأة الساتر لجميع بدنها للتعبير عن حِشمتها وحَيائها ، وعَفافها وكَرامتها ، وحرصِها على صفة الأنوثة فيها ، وتَفقد المرأة المسلمة هذه الفضائل حين تُقلِّد الرجال في لباسهم وقصِّ شعورهم ، وحركات سيرهم ، فتَظهر بمظهر الفساد والتحلل ، وتَدعو للفتنة وتُثير الشهوات ، وقد حذَّر الرسول المربي ﷺ من أخطار التشبهِ بين الرجال والنساء ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : (لعن رسولُ الله ﷺ الرجل يلبس لِبسةَ المرأة، والمرأة تَلبس لِبسةَ الرجل) [1] .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه . ج٤ ص ٣٥٥ رقم ٤٠٩٨ .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لَعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال : أخرجوهم من بيوتكم ، قال : فأخرج النبي ﷺ فلاناً ، وأخرج عمر فلاناً) (1) .

ثانياً : لقد حرص الهدي النبوي الشريف على تربية الرجل المسلم على معاني القوة والشجاعة ، والتواضع والخلق الكريم ، وحرَّم عليه دواعي التخنثِ والانحلال بارتداء ألبسة تَخصُّ النساءَ كلبسِ الحرير والألبسة الشفافة، والتزين بالذهبِ ، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (حُرم لباسُ الحرير والذهبِ على ذكورِ أمتي وأُحلَّ لإناثهم) (2) .

وقد كان الصحابة الكرام يُراقبون ألبسةَ أولادِهم ولو كانوا صغاراً ويمنعونهم من لباس الحرير تعليماً لهم ، فعن عبد الله بن زيد ﷺ قال : (كنا عند عبد الله بن مسعود فجاء ابنٌ لـهُ عليه قميص من حرير قال : مَنْ كَساك ؟ قال : أمي ، فشقَّه وقال : قل لأمك تَكسوك غيرَ هذا) (3) .

كما منع الرسول الهادي ﷺ من ارتداء الرجال لباس الخيلاء والاستكبار بإسبال الإزار وإطالة الثوب إلى ما تحت الكعبين ، فعن ابن زياد ﷺ قال : (سمعتُ أبا هريرة ورأى رجلاً يَجرُّ إزارَه فجعَل يَضرب الأرضَ بِرجْله ،

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه . ج4 ص 181 .

(2) أخرجه الترمذي في سننه . في اللباس رقم 1720 باب ما جاء في الحرير والذهب .

(3) أخرجه الطبراني في مسنده . من مجمع الزوائد ج 5 ص 147 .

وهو أميرٌ على البحرين ، وهو يقول : جاء الأمير ، جاء الأمير ، قال رسول الله ﷺ : إن الله لا ينظر إلى من يَجر إزاره بطراً) [1] .

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار) [2] .

<u>ثالثاً</u> : فليحذر كل الرجال والنساء من أمةِ محمد ﷺ من ارتداءِ الألبسة المحرمة ، والظهورِ بمظاهر التحلّلِ من القِيم والانحرافِ في السلوك ، وقد حَرص أعداءُ الإسلام في القديم والحديث على إبعاد المسلمين عن دينهم وقِيمهم وفضائلِ آدابهم ، وإضْعاف انتمائِهم، ودعوتِهم للميوعةِ والتخنّث، وإغرائِهم بالشعارات الخادعة في حملاتهم الإعلامية الفاجرة و الدعوات الهدَّامة ، وخاصةً في عصرنا الحاضر بعد تسلط الاحتلال الأجنبي على كثير من بلاد المسلمين، حيث تعاونت قوى الشر والفساد لتحقيق أغراضهم الخبيثة ، فحاولوا فرضَ لباسِ التبعيةِ على شعوب الأمة الإسلامية وشَجَّعُوهم على لباس البنطال القصير ، ودَعَوهم لرفع الحجاب عن رؤوس النساء وتركِ الجلباب ، وأغروهم بلباس الزينة واللباس الماجن ، مما فتح الأبواب والمنافذ لانتشار الفساد والفواحش وكثرةِ الجرائم اليومية ، وقد أوضح القرآن الكريم إرادتهم الخبيثة في قوله ﷻ : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [3] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١٤ ص ٦٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه . ج١٠ ص ٢١٨.

(٣) سورة الصف آية ٨ .

الحديث الثاني عشر

دعوة النساء للتصدق والاستغفار لإنقاذهن من النار

عن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال :

(يا معشرَ النساء ! تَصدَّقْن وأَكثِرْن الاستغفارَ ، فإني رأيتُكن أكثرَ أهلِ النار، فقالت امرأةٌ منهن جَزْلَةٌ : ومالنا يا رسول الله أكثر أهل النار ؟

قال: تُكثرن اللعنَ وتَكفُرن العَشير ، وما رأيتُ مِنْ ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أغلبَ لذي لُبٍّ منكن .

قالت يا رسول الله : وما نُقصان العقلِ والدين ؟

قال: أما نُقصان العقلِ فشهادةُ امرأتين تَعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكثُ الليالي ما تصلي وتُفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين) [1].

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : حرصاً من الرسول ﷺ على معالجة مواقفِ المرأة المسلمة ورحمةً بها بالتوجه نحو إصلاح شأنها وتهذيبِ سلوكها ، فقد جاء هذا الخطاب النبوي الرشيد للنساء المسلمات لِدفعِ أخطارِ التصرفات المنحرفة وردودِ الفعل

---

(١) أخرجه مسلم رقم / ٧٩ ، في كتاب الإيمان . ومعنى امرأة جزلة : أي ذات عقل ولب .

الغاضبة التي قد تؤدي بها إلى عذاب الله في النار يوم القيامة ، وقد أشاد القرآن الكريم بفضلِ الرسول الهادي والمبعوثِ رحمةً للعالمين وحرصه على إنقاذ المسلمين والمسلمات من مهاوي الهلاك ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (1) وقد عبَّر الرسول الأمين ﷺ عن شدة شفقته وحرصه على إنقاذ الناس من الوقوع في النار وهم يتهرّبون من هديه المنير ، فعن جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (مَثلي ومَثلكم كمثلِ رجلٍ أوقد ناراً فجعلَ الجنادبُ والفراشُ يَقعْن فيها وهو يذبُّهن عنها ، وأنا آخِذٌ ، بِحُجَزِكم عن النار ، وأنتم تَفَلَّتُون من يدي) (2) .

وقد وجه الرسول المربي ﷺ المرأةَ المسلمة إلى اجتناب دواعي المخاصمة مع زوجها وما تُفرزه من انفعالات وغضب ، وذلك بالتجمل بضبطِ النفس والصبر والعفو والصفح .

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (ليس الشديدُ بالصُّرَعة إنما الشديدُ الذي يَملك نفسَه عند الغضب) (3) .

---

(1) سورة التوبة آية : ١٢٨ .

(2) أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٢٢٨٥ كتاب الفضائل .

(3) أخرجه البخاري ج١٠ ص ٤٣ في الأدب ، باب الحذر من الغضب .

كما حذَّر الرسول النذير ﷺ من أخطارِ الفُحش في القولِ والسبابِ واللعنِ والطعنِ الذي يتنافى مع سلامة الإيمان واستقامة الأخلاق .

فعن ابن مسعود ﷺ قال: أن رسول الله ﷺ قال: (ليس المؤمن بطعّان ولا لعَّان ولا فاحشٍ ولا بذيء) [1] .

ثانياً : لقد عالج الرسولُ الكريم ذو القلب الرحيم ﷺ المواقفَ المخطئة التي تَعتادها أكثرُ النساء عند تعاملِهن مع أزواجهنَّ، فدعاهنَّ لتكفير هذه الذنوب ومحو تلك الأخطاء، وإنقاذِهنَّ من عقوبة النار يوم الحساب بتقديم الصَّدقاتِ والإنفاقِ في سبيل الله، مع الإكثار من الاستغفار وطلبِ الصفح من الله تعالى وقبولِ التوبة ؛ لأنها العلاج النافع والأسلوب الرادع لتصحيح الأخطاء وعدمِ تكرارها، ولأن الحسناتِ يُذهبْن السيئات ، وقد أشاد القرآن الكريم بفضل الصدقة في تكفير السيئات في قوله تبارك و تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [2] .

كما أوضح الرسول الهادي ﷺ فضائلَ الصدقات في الإنقاذ من النار يوم العرض الأكبر، فعن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما منكم من أحدٍ إلا سيُكلمه ربُّه ليس بينه وبينه تُرجمان ، فينظرَ أيمنَ منه فلا يرى إلا

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه رقم ١٩٧٨ في البر، باب ما جاء في اللعنة .

(٢) سورة البقرة آية ٢٧١ .

ما قدَّم ، وينظر أشأَم منه فلا يَرى إلا ما قدَّم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النارَ تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشقِ تمرة) [1] .

كما بشر القرآن الكريم بفعالية الاستغفار في محو السيئات في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [2] . ودعا الهدي النبوي الشريف إلى الاستغفار وإعلان التوبة لأنهما الطريقُ لبلوغ مغفرةِ الذنوب ، فعن زيدٍ مولى رسول الله ﷺ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول : (من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيوم وأتوب إليه غُفر له وإن كان فرَّ من الزحف) [3] .

ثالثاً : ويُعيد الرسول المربي ﷺ سبب تلك الظواهر في سلوك المرأة المسلمة في تسرعها الغاضب ومواقفها الانفعالية إلى نقصانٍ في دينها وعقلها لا يُصلحها إلا الاستغفارُ والتوبةُ، والصدقةُ التي تُربيها على الحلم والصبر وحفظ الحقوق .

ولا يعني نقصان العقل قلة الفهم والذكاء وإنما يعني غلبة العاطفة، وهو أمر مرتبط بطبيعتها الأنثوية، لتكون أقدر على تربية أبنائها وحسن رعايتهم بكل محبة ورغبة .

---

(١) أخرجه البخاري ج ١٧ ص ٢٥٥ في التوحيد .

(٢) سورة النساء آية ١١٠ .

(٣) أخرجه ابو داود رقم ١٥١٧ في الصلاة ، باب الاستغفار .

كما يُبرر نقصانَ دينِ المرأة بانقطاعها عن أداءِ الصلوات في فترات الحيض والنفاس مما يَدعوها للغفلة عن ذكر الله واستعدادها للمنكرات ، لذا استوجب على المرأة المسلمة حفظَ لسانها من اللعن والشتم وكفرانِ العشير، ولْتذكر دائماً قول الله تعالى في واجب الخشية منه والاستعدادِ لحسابه : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [(١)] . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(١) سورة ق آية ١٨ .

الحديث الثالث عشر

دعوة الزوجة للحرص على مال زوجها

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال :

سمعت رسول الله ﷺ في خطبته عام حجة الوداع يقول :

(لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها)

قيل : يا رسول الله ولا الطعام ؟ قال : (ذاك أفضل أموالنا) [(١)] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من مظاهر تكريم الشريعة الإسلامية المحكمة للمرأة المسلمة منحها حقَّ تملّك الأموال واكتسابِها لنفسها، وإجراءِ التصرفات المالية بكل حرية من بيعٍ وشراء، وتوكيل ووصية وغيرها، دون فرض وصايةٍ عليها من أحد، وهو ما فقدته المرأة غير المسلمة في عصورها الجاهلية الغابرة وبعض أنظمتها الوضعية الحديثة ، وقد أعلن القرآن الكريم حق الملكية والتصرف والاكتساب للمرأة المسلمة في قوله تبارك وتعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [(٢)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٣ ص ٥٨ رقم ٦٧٠ ، وقال : حديث حسن .

(٢) سورة النساء : ٣٢ .

كما حذر القرآن الكريم الزوج من الاعتداء على ما ملكته المرأة من حقها في المهر في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾[1].

وقد أكرم التشريع الإسلامي الحنيف المرأةَ المسلمة بتكليف الرجلِ الوليّ أو الزوج القيّم بالإنفاق عليها طيلةَ حياتها بنتاً أو أماً أو أختاً أو زوجة، لتحافظ على كمالها وجمالها بالعفاف والعزة والسلامة، وتصون نفسها من التعرض للأذى والاستغلال والمهانة، فقد أعلن القرآن الكريم وجوب تحمل الرجل للمهر والإنفاق على زوجته وأولاده في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ ﴾[2]. وقوله جل ثناءه: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾[3].

---

(١) سورة النساء: ٢٠ــ ٢١.

(٢) النساء: ٤.

(٣) البقرة: ٢٣٣.

ويبشر الرسول ﷺ الزوجَ المسلم بنيل الأجر والمثوبة من المولى جل وعلا حين يتولى الإنفاق على أهله ، فعن أبي مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إذا أنفق المسلم نفقةً على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة) [1] .

ثانياً : وتوثيقاً لصلة المودة بين الزوجين وسداً لذرائع المخاصمات بينهما ، فقد وجَّه التشريع الإلهي المحكم بوجوبِ رعايةِ الزوجةِ لمالِ زوجها وحرصِها على حسنِ التصرف به ، وعدم أخذ شيءٍ منه إلا بإذنه ، فقد أثنى القرآن الكريم على المرأة الصالحة التي تُطيع زوجها وتحفظه في غَيبته في نفسها وماله ، فقال تبارك و تعالى : ﴿ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [2] . وهذا ما أوصى به الرسول الأمين ﷺ في حديث أبي أمامة الباهلي في خطبة حجة الوداع المذكور أعلاه .

كما سمح الرسولُ الكريم ﷺ للمرأة المسلمة أن تُنفق على نفسها وأولادها من مال زوجها باعتدال ، عند تقصيره في واجب الإنفاق المكلف به ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (دخلت هند بنتُ عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إن أبا سفيان رجلٌ شحيح ، لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بَنيَّ ، إلا ما أخذتُ من ماله بغير علمه ، فهلْ عليَّ في ذلك من جُناح ؟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج٣ ص ٢٨٦ .

(٢) سورة النساء آية ٣٤ .

فقال رسول الله ﷺ: خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بَنيك)[1] .

وقد وعد الرسول الهادي الأمين ﷺ الزوجَ بالمثوبة والأجر عند إنفاق زوجته من ماله بغير أمره، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فله نصف أجره) [2] .

ثالثاً : ولْتحذر الزوجةُ المسلمة من هَدْر أموال زوجها والتبذير في الإنفاق منه سواءً كان بإذنه أو بغير إذنه، حفاظاً على أموال الزوج التي تنعم بها الأسرة بكاملها، وتوفيراً للادخارات المناسبة عند الحاجة والضرورة بما يحقق لها الراحة النفسية المستقرة، ويوفر لها المتطلباتِ الضروريةَ النافعة ، ولهذا فقد أثنى القرآن الكريم على عباد الرحمن ذكوراً كانوا أو إناثاً بإحدى صفاتهم الفاضلة في الاعتدال بالإنفاق دون تقتير أو تبذير ، فقال جل وعلا :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾[3] ،

ومن المؤسف حقاً أن نشاهد تصرفات مخالفة لهذا التوجيه القرآني الكريم في إنفاق الأموال من قبل الزوجات من مالها الخاص أو من مال زوجها بغير وجهٍ شرعي بشرائها المستمر للألبسة المتنوعة دون الحاجة إليها ، أو تغيير مفروشاتِ المنزل مع صلاحه للمباهاةِ ، أو الإكثار من اقتناء أدوات الزينة والتجمل والعطورات زيادة عن حاجتها ، مما يدعو الزوج للتذمر والخوف

---

(١) رواه مسلم رقم/ ١٧١٤ كتاب الأقضية .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج٣ ص ٢٨٨ .

(٣) سورة الفرقان آية ٦٧ .

على مستقبله من الحسرة والندامة عند العَوز والفاقة ، وهو ما حذر منه القرآن الكريم في قول العليم الحكيم تبارك و تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [1] .

❋❋❋❋

---

(١) سورة الإسراء آية ٢٩ .

الحديث الرابع عشر

ملاطفة الزوج لزوجته دعمٌ لأجواء المودة والألفة

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

(رأيتُ النبي ﷺ يَسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يَلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم ، فاقْدِروا قَدْر الجارية الحديثة السن الحريصةِ على اللهو) [(١)] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : الملاطفة بين الزوجين تَبعث على نشر أجواء المودة والرحمة ، وتَدعم روحَ الألفة والتعاون ، وتَدعو إلى حسنِ المعاشرة ، وتُدخل السرورَ والبهجة على قلوبهما وذلك بمشاركتهما بالتسليةِ المباحة ، وبسطِ الوجه ، والمداعبةِ المرحة والملاعبةِ المفرحة ، مما يُخفف عن الزوج من هموم الحياة ويُبعده عن متاعب العمل ، ويَدعوه للارتباط القلبي بالأسرة والاهتمام بمصالحها ، كما يَدفع عن الزوجة دواعيَ الملل والإرهاق من متاعب البيت ورعاية الأطفال ، ويزيدُها نشاطاً وحيويةً في أداء مسئوليتها المنْزلية والتربوية دون تقاعس أو تذمر ، ولعظم هذه الآثار المفيدة والفضائل النافعة التي تعود

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج٣ ص ٢٦٦ .

على الزوجين بالراحة النفسية والبهجة المفرحة فقد أوصى الرسول الهادي ﷺ أحد صحابته الشباب باختيار الزوجة البكر التي يتعايش معها بأجواء المداعبة والملاعبة والراحة النفسية، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال لي رسول الله ﷺ حين أخبرته بأني تزوجت ثيباً: (هلاً جاريةً تُلاعبها وتُلاعبك) [١].

كما دعا الرسول المربي ﷺ الأزواج إلى واجب المعاشرة الحسنةِ لزوجاتهم، والتعاملِ معهم بحسن الخلق وجميل الصحبة والتلطف بالفكاهة ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله) [٢] .

وأرشد الرسولُ المعلم ﷺ الأزواج بإلقاء السلام على أهله عند كل دخول إلى المنْزل حيث يَنشر أجواء الخير والبركة ويُعزز صلة المودة والمحبة ، فعن أنس ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : (يا بُني إذا دخلتَ على أهلك فسلِّمْ يَكن سلامَك بركةً عليك وعلى أهل بيتك) [٣] .

ثانياً : تُعتبر ممارسة الزوج والزوجة لأشكالِ الأنشطة النافعة والملاعبة الهادفة ووسائلِ التسلية المباحة من أساليبِ المعاشرة بالمعروف التي أمر بها المولى العليم جل و علا، والْتزم بتطبيقها الرسولُ ﷺ القدوةُ الحسنة للمؤمنين

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج٣ ص ٢٤٠ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ج٩ ص٥ رقم ٢٦١٢ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الاستئذان رقم / ٢٦٩٩ .

ذو الخلق العظيم فقد قال جل ثناؤه : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ [1]. وقد شرح ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة معانيها الشاملةَ ومجالاتها الواسعةَ بقوله يرحمه الله : (أيْ طَيِّبوا أقوالَكم لهنَّ وحَسِّنوا أفعالكم وهيئاتِكم بحسب قدرتِكم كما تُحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله ، وقد كان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة دائم البشرة ، يداعب أهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته ويضاحك نساءه حتى أنه كان يُسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها يَتودد إليها بذلك ، قالت : سابقني رسول الله ﷺ فسبقته ، وذلك قبل أن أحمل اللحم ، ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني فقال : هذه بتلك) .

وهكذا يتبين دور وسائل التسلية المباحة ضمن الآداب والضوابط الشرعية .

ثالثاً : ولْيحذر كلٌّ من الزوج والزوجة من التقابل بالوجه العابس والتعاملِ بالاستعلاء ، والتشدُّد في المخاطبة ، ورفع الصوت عند المجادلة والمناقشة ، وانتشار أجواء الرهبة والانعزال في رحاب المنزل ، مِمَّا يفسد أشكالَ المعاشرة بالمعروف ويُفسد العلاقاتِ بين الزوجين ويُسيء إليهما تجاه أولادهما ، ويشجع على الاستخفاف بهما ، فيهدِّدَ ذلك كيانَ الأسرة ومستقبلها .

ولْيحذر الزوجان من إشغال أوقات فراغهم باللهو المحرم ومشاهدةِ المسلسلات الخليعة والصورِ الفاجرة ، والاستماعِ إلى الأغاني الماجنة وآلاتِ العزف وصحبةِ الأشرار ، باسم الترفيه عن النفس والتسليةِ ، التي تسوق إلى

---

(1) سورة النساء آية ١٩ .

الأخطار واقتراف الآثام وسخط العزيز الجبار ، ولهذا فقد حذَّر القرآن الكريم من قتل الأوقات باللهو المحرم على مختلف أشكاله وبرامجه ، فقال جل وعلا : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (١) .

وقد ذكر ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة أدوات اللهو المحرمة ، فقال يرحمه الله : (لقد ذكر الله جل وعلا حالَ الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله ، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب ثم استدل على ذلك بقول عبد الله بن مسعود ﷺ عن هذه الآية الكريمة : (هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات) .

ولْيذكر الزوجان خطرَ المعاصي واتباع الأهواء في قوله تبارك وتعالى :

﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢) .

❀❀❀❀

(١) سورة لقمان آية ٦ .

(٢) سورة القصص آية ٥٠ .

الحديث الخامس عشر

دور المرأة المسلمة في واجباتها الدعوية

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :
(رَحم الله رجلاً قام من الليل فصلَّى وأيقظ امرأتهَ ، فإن أَبتْ نَضَح في وجهها الماءَ ، ورحم الله امرأةً قامت من الليلِ فصلّت وأيقظت زوجَهــا فإن أبى نَضحت في وجهه الماء) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : لقد توجهت شريعة الله المحكمة في خطابها لكل إنسان ذكراً كان أو أنثى للحث على أداء التكاليف الشرعية، ودعوتهما للقيام بالأعمال الصالحة في مختلف المجالات العقائدية والتعبدية والدعوية والسلوكية والاجتماعية ، دون أي تميز أو تفريق بينهما إلا ما تتطلبه بعض التكاليف من إعفاء المرأة منها لفترة مؤقتة لظروف صحية خاصة بها ورحمة بها .

وقد خصَّ القرآن الكريم كلاً من الرجل والمرأة بالذكْر في جميع التكاليف والفضائل والأعمال الصالحة المنوطة بهما في قوله تبارك و تعالى :

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم / ١٣٠٨ ، والنسائي ٣/ ٢٠٥ ، وابن ماجه رقم / ١٣٣٦ ، وابن حبان رقم / ٢٥٥٨ .

﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

كما وعد العليُّ الرحيم كلاً من الذكر والأنثى على السواء بقبول أعمالهم الصالحة ، واستجابته لهم دون نَقص أو تَضييع بتكفير السيئات ودخول الجنات ، ثواباً من عند الله وتقديراً لصدق إيمانهم و طاعتهم لربهم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ (٢) .

ومن التكاليف الشرعية الهامة المنوطة بالرجال والنساء واجبُ الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصح لكل مسلم ومسلمة ، أداءً لحق الولاية بينهما التي يَستحقون بها رحمةَ المنعم الحكيم في قوله تعالى :

---

(١) سورة الاحزاب آية ٣٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٩٥ .

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [1].

وتزداد أهمية الدعوة والتعاون على البر والتقوى إذا كانت داخل الأسرة ، باعتبارها النواة للمجتمع المسلم ، وفي صلاحها صلاح ذلك المجتمع ، ولهذا جاء الأمر الرباني بقوله ﷻ: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ [2] وما أبدع هذا التوجيه النبوي لكل من الزوجين للتعاون على طاعة الله ﷻ ، وأن يشدَّ كل منهما أزر الآخر ويقوِّي عزيمته ليسلكا معاً طريق الاستقامة ، ويحرص كل منهما على اتخاذ الأسباب التي تعين على مجاهدة النفس وتقوية الهمة على أداء قيام الليل ؛ وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ بقوله : (فإن أبت نضح في وجهها الماء) .

ولا شك أن قيام الليل من أعظم القربات إلى الله ﷻ ، حيث يناجي العبد ربه في ساعات الليل والناس نيام ، ولهذا قال الرسول ﷺ : (أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل) [3] .

---

(١) سورة التوبة آية ٧١ .

(٢) سورة طه آية ١٣٢ .

(٣) رواه مسلم رقم / ١١٦٣ .

وقال أيضاً : (أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصِلُوا الأرحام ، وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)[1] .

وهكذا يعاون الزوجان على البر والتقوى ، وينهض كل منهما بالدعوة إلى الخير داخل الأسرة ، لينطلقا بعد ذلك إلى مجال الدعوة الفسيح في المجتمع المسلم .

ثانياً: ولمكانة الدعوة والعناية بنشرها في إصلاح المجتمعات وتحقيق الهداية والتقوى في النفوس ، فقد أثنى العليم الحكيم على الإسهام بواجب الدعوة إلى الله والاعتزازِ بدينِ الله وتقديمِ الكلمة الطيبة فقال جل جلاله : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[2] .

كما بَشر الرسول الهادي ﷺ كلَّ داعية بالأجر العظيم لجهوده المباركة في الهداية والاستقامة . فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (من دَعا إلى هُدىً كان له من الأجر مثلُ أجورِ من تَبِعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)[3] .

وحتى تتمكن المرأة المسلمة على وجه الخصوص من أداء مهمة الدعوة الخالصة عن وعي وعلم وبحكمة وتواضع ينبغي عليها أن تتزود بالعلم النافع،

---

(١) رواه الترمذي رقم / ٢٨٨٥ ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٢) سورة فصلت آية ٣٣ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم / ٢٦٧٤ .

وأن تتعرف على أساليبها الشرعية لتقطف ثمار دعوتها الخالصة، كما أمر بها تبارك وتعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (١) .

والمرأة المسلمة الداعية إلى الله لها تأثيرها الفعال على بنات جنسها من خلال القدوة الحسنة والكلمة الطيبة والنصيحة الخالصة، بدءاً من صلتها الوثيقة بأفراد أسرتها زوجاً وأولاداً و بناتٍ وأخواتٍ وأمهاتٍ، وترغيبهم بأداء الطاعات والالتزام بالآداب والنهيِ عن المنكرات .

كما تُؤدي المعلمة دورَها المهم في الدعوة إلى الله وتربيةِ الأجيال من البنات والأطفال، بإسهامها في تعليمهم في مختلف المراحل الدراسية لتربيتهم التربية الإيمانية الخالصة ، وتشجيعهم لأداء العبادات وتلاوة القرآن وتعلم الأحكام الشرعية وآدابها السلوكية، وفي مقدمتها برُّ الوالدين وحقوق الأرحام وحسن الجوار وصحبة الأخيار، والعمل على تطبيق الواجبات الإسلامية وحفظ الجوارح من المعاصي ، كما تستطيع المكلفة بالخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية أن تتولى مهمة الوعظ والإصلاح وتقديم النصائح والنهي عن السيئات خلال أعمالها في وسط النساء، كما يمكنها الدعوة إلى الله بقدرات علمية من خلال الإسهام في المقالات والخطب وكتابة البحوث وتأليف

---

(١) سورة النحل آية ١٢٥ .

الكتب، لإبراز مكانة المرأة المسلمة وفضل الله عليها ورد الشبهات الكاذبة التي يثيرها الأعداء في كل حين .

ثالثاً : ولْتحذر المرأة المسلمة من الانسياب وراء الدعوات الزائفة والتقليد الأعمى في التساهل بحجابها وجلبابها والاختلاط بالرجال الأجانب ومشاهدة الأفلام الفاجرة بمشاركة أبنائها وبناتها وصديقاتها ، وإهمال رعايتها لأهلها والخادمة لديها ، مما سيضر بمستقبلها وسمعتها ، وما أقبح المرأة المسلمة التي خرجت بزينتها متبرجة تدعو زميلاتها للاقتداء بمنكراتها لتجمع بين معصيتين وقُبحين، وتتشبه بأعمال المنافقين والمنافقات في أمرهن للمنكرات ونهيهن عن الطاعات ، كما وصفهم الله تبارك و تعالى في قوله :

﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [1] .

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) سورة التوبة ٦٧ .

حرص المرأة على طلب العلم

عن أبي سعيد الخدري ﷺ :

(قالت النساء للنبي ﷺ : غَلَبنا عليك الرجالُ فاجْعل لنا يوماً مِنْ نفسك، فَوعدَهنَّ يوماً لَقيهُنَّ فيه، فوعظَهنَّ وأمرهنَّ ، فكان فيما قال لهنَّ : ما مِنكنَّ امرأةٌ تُقدِّم ثلاثةً من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار .

فقالت امرأةٌ : وَاثْنين ؟ فقال: وَاثْنين) [(١)] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

<u>أولاً</u> : لعظيم فضائل طلب العلوم الشرعية ولأهميتها في بناء شخصية المسلم والمسلمة على معاني العقيدة الإيمانية الصافية وحسنِ أداء العبادات ومعرفةِ أحكام الحلال والحرام والتمييزِ بين الحق والباطل والطيب والخبيث، وتربيةِ النفوس على الفضائل الخلقية الحميدة ، فقد أوضح المولى ﷻ فضل العلماء ومكانتَهم العالية وجَمْعهم الإيمان مع العلم والعمل، فقال تبارك وتعالى:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [(٢)] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم ج١ ص٣٠ – ومسلم – رقم ٢٦٣٣ .

(٢) سورة المجادلة آية ١١ .

كما أشاد القرآن الكريم بما يحققه طلب العلم من غرس المعاني الإيمانية ودعم الخشية القلبية في نفوس العلماء المسلمين ، فقال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (١) .

ولهذا أمر الرسول المعلم بطلب العلم النافع لجميع المسلمين والمسلمات باعتباره من الفرائض المهمة محذراً من خطر الجهل أو التهاونِ في طلبه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (طلبُ العلم فريضةٌ على كل مسلم) (٢) .

كما بَشر الرسولُ الهادي ﷺ طلابَ العلم و طالباتِها بطيبِ مَسلكهم وبَركة مسيرتهم التي تُوصلهم إلى دخول الجنة ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (من سَلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) (٣) .

ويشمل طلبُ العلوم الشرعية من الرجال والنساء على السواء في أوَلوياتهم تعلم أحكامِ العقائد والعبادات إجمالاً للتعايش معها وارتباطها بسلامة الدين وصحة الإيمان ، لذا كانت من الفرائض العينية ، كما يُعتبر تعلمُ العلوم الشرعية تفصيلاً واللغةِ العربية والعلومِ التطبيقية وغيرها من

(١) سورة فاطر آية ٢٨ .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ج٥ ص٢٨ رقم ٢٦٤٦ وقال عنه : حديث حسن .

العلوم النافعة فرضَ كفاية إذا قام بها البعض بما يسد حاجة الأمة سقطت الفريضة عن الباقين .

ثانياً : ولْتحرص كل امرأةٍ مسلمة بنتاً كانت أو زوجةً أو أماً على مواصلة دراسة العلوم الشرعية، وتوثيق صلتها بها مهما كانت درجاتها الثقافية واختصاصاتها العلمية، من خلال المواظبة على تلاوة القرآن الكريم ومعرفة أحكام تجويده، والعمل على حفظه أو حفظ أجزاء منه، والإقبال على مطالعة الكتب الإسلامية .

وعلى المرأة أن تسعى جاهدةً لتكوين مكتبة خاصة في بيتها تتزود منها دائماً بالمعارف الشرعية والثقافات التربوية، مع الحرص على حضور الندوات والمحاضرات التي تقام في المعاهد والمساجد، والاستماع إلى ما يعرضه العلماء والدعاة من مواعظ وتوجيهات وأحكام شرعية في الإذاعة والتلفاز، وسؤال أهل العلم عن كل ما تحتاج لمعرفته لطلب المزيد من العلوم الشرعية، ومعرفة فضائلها الإيمانية وآدابها المجيدة، التزاماً بقول الله تبارك و تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [1] .

وما أبدع أن تقتدي المرأة بما كانت عليه النساء السابقات من حياة مشرقة في طلب العلم، وفي مقدمتهن الصحابيات رضوانُ الله عليهن حيث حضر الكثير منهن مجالسَ الوعظ والعلم التي خصهنَّ بها

(١) سورة طه آية ١١٤ .

الرسول المعلم ﷺ وأكثرن سؤالَه عن الأحكام الشرعية وخاصةً منها ما يخص المرأة المسلمة من إشكالات واستفسارات حتى بلغ البعض منهن درجةً متميزةً في الأحكام الشرعية ورواية الحديث النبوي ومرجعاً لأسئلة الصحابة رضوان الله عليهم، وتُعتبر السيدةُ عائشة رضي الله عنها من المتفوقات والمتميزات ، فعن أبي موسى ﷺ قال : (ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديثاً قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً)[1] ، وعن ابن أبي مُليكة : (أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وإن النبي ﷺ قال: مَنْ حوسب عُذِّب قالت عائشة : فقلت: يا رسول الله: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، فقال: إنما ذلك العرض ولكن من نُوقش الحساب يَهلك)[2]. كما روت أم سلمة رضي الله عنها قالت : (جاءت أمُّ سُلَيم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يَستحي من الحق فهل على المرأة غُسلٌ إذا احتلمت ؟ قال النبي ﷺ: إذا رأت الماء ، فغطت أمُّ سلمة تعني وجهها وقالت يا رسول الله : وتحتلم المرأة ؟ قال : نعم تَربت يمينُك فيم يُشبهها ولدها)[3] .

ثالثاً : ويُبرز الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري راوي هذا الحديث الشريف فقرةً هامة من مواعظ الرسول المربي ﷺ للنساء الصحابيات والتي

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٥ ص٦٦٣ رقم ٣٨٨٣ وقال : حديث حسن .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج١ ص٣٠ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ج١ ص٣٧ .

تقدم البشرى التكريمية لكل امرأة مسلمة صابرةٍ محتسبة فقدَّمتْ ثلاثةً من أولادها أو اثنتين منهم بدخول الجنة ، لنستكمل بناء شخصيتها في مختلف جوانبها من قدرات إيمانية واستقامة سلوكية وتفرغ كامل لرعاية أبنائها وبناتها وتدبير منزلها مع وعي ثقافي ناضج والبعدِ عن تعلُّم العلوم المهنية لأغراضٍ وظيفيةٍ تسوقها للاختلاط بالرجال الأجانب وتَعرضها لأخطار أصحاب الأهواء المنحرفة فتفقد مرضاة ربها جل وعلا وتَفقد عزتها ومكانتها وتُستخدم وسيلة لنشر الفساد والمنكرات ، والله الهادي إلى صراط مستقيم .

❀ ❀ ❀ ❀

الحديث السابع عشر

نصيب المرأة المسلمة العادل في الميراث

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال :
سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول في خطبته عامَ حجة الوداع : (إن الله قد أَعطى لكل ذي حقٍّ حقَّه ، فلا وصيةَ لِوارث) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : أحكام المواريث من أعظم التشريعات الإلهية الفريدة التي وردت صراحةً في كتاب الله المحكم ، المعجزِ في بيان آياته ، والمفصِّل لأحكام الدين والمنظمِ لحقوق العباد، المنصفِ في توزيع الحقوق ، يهدي به الله من اتَّبع رضوانَه سبلَ السلام ويُخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الحق والعدل ، والعيشِ بأجواء المودة والرحمة، ويُحقق ترابطَ المجتمع وسلامَته . فقد جاءت آية المواريث موضحةً بصورة دقيقة ومحكمة لمختلف الحالات وتعدُّد المستحقين بصورةٍ متميزة ، لا يُعرف لها نظير أو مماثلٌ في الحضارات الإنسانية وتشريعاتها المتباينة ، في مراعاتها لتوزيع المواريث بالعدل والمساواة والإنصاف ، وإعطاء كل ذي حقٍ حقه ، حيث جرى فيها تحديد الأنصبة

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٤ ص ٣٧٧ رقم ٢١٢٠ .

الشرعية في وصية العليم الحكيم في قوله جل ثناؤه : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [1] ، وقد أوضح الإمام ابن كثير عند تفسيره هذه الآية الحكمة الشرعية لهذا التوزيع الإلهي العادل وإنقاذَ المرأة من مواقف الجاهلية في حرمان الأنثى من الإرث بقوله يرحمه الله : (يأمركم الله بالعدل فيهم ، فإن أهلَ الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الإناث ، فأمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث ، وفاوت بين الصنفين فجعل للذكر مثلُ حظ الأنثيين ، وذلك لاحتياج الرجل إلى مؤونة النفقة والكُلفة ، ومعاناة التجارة والكسب وتحملٌ المشاق ، فناسب أن يُعطى ضُعفَ ما تأخذه الأنثى) .

كما أوضح ابن عباس ﷺ مدى تكريمِ الله جل وعلا للمرأة المسلمة في مَنحها نصيبَها العادل من الميراث بقوله : (كان المالُ للولد ، وكانت الوصيةُ للوالدين ، فنَسخ الله من ذلك ما أحب ، فجعل للذكر مثلَ حظ الأنثيين ،

---

(١) سورة النساء آية ١١ .

وجعلَ للأبوين لكل واحدٍ منهما السُّدس ، وجعل للمرأة الثمنَ والربعَ ، وللزوج الشطرَ والرُّبع) [1] .

ثانياً : ومن أهم الضوابط التشريعية العادلة التي أوصت بها شريعة الرحمن جل وعلا تحريم الوصية لأي وارث مهما كان نوع الصلة به ومستوى المحبة له ، حتى لا يَتصرف المورِّث بالمال قبل وفاته وفق أهوائِه ورغباتِه في توزيع مسبقٍ يمنح من يشاء من الورثة ويمنعُ عمن يشاء حقوقَهم ، وغالباً ما يخص هذا المورث الأبناء دون البنات بمزاعمَ جاهلية بأن البنات سينتقلون إلى أزواجهم الغرباء وينتقل معهم ميراثُه وماله ، ولهذا جاءت وصية الهادي المربي ﷺ بمنع هذه التصرفات الخاطئة في حديث أبي أمامة المذكور أعلاه : (فلا وصيةَ لوارث) . كما حرَّم الرسولُ الأمين المبعوثُ رحمةً للعالمين ﷺ تصرفَ الوارث بماله بما يتضرر منه الورثة فلا يحق له الوصية لجماعات أخرى من غير الورثة وعلى سبيل الصدقات أو الهدايا إلا في حدود ثلثِ ماله، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : (جاء النبي ﷺ يعودني وأنا بمكة قلت يا رسول الله : أوصي بمالي كلّه ، قال : لا ، قلتُ فالشطر ، قال : لا ، قلتُ : الثلث ، قال : فالثلثُ والثلثُ كثير ، إنك إن تَدع ورثَتك أغنياءَ خيرٌ من أن تدعهم عالةً يَتكفَّفون الناسَ في أيديهم ، وإنك مهما أنفقت فإنها صدقةٌ حتى اللقمة التي تَرفعها إلى في امرأتك)[2] . وقد ذكر الدكتور

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه ج٢ ص ١٢٦ .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه ج٢ ص ١٢٥ .

مصطفى السباعي يرحمه الله بعض مظاهر التعسف الذي يصدر من الرجال مع زوجاتهم في بلاد الغرب في حرمانهم من الميراث لمجرد خلاف معهن ومنحه إحدى الخليلات الفاجرات : (فقد توفى أحد أثرياء مقاطعة توريس بإنجلترا ، وعندما فُتحت وصيتُه وُجد أنه ترك كلَّ أملاكه لسكرتيرته الحسناء ولم يَترك لزوجته شيئاً ، وقال فيها : إنني لم أترك لزوجتي شيئاً لأنها كانت سبب شقائي وآلامي المستمرة، ولا تَستحق إلا الفقرَ والموت) [١] .

ثالثاً : فَلْتحذر المرأةُ المسلمة في عصرها الحاضر من التأثُّر بالحملات العدائية الخادعة والدعايات الإعلامية الحاقدة التي تسعى للتشكيك بفضل الإسلام على المرأة المسلمة، وإثارة الشبهات حول فضائله حسداً من عند أنفسهم، متجاهلين وضعَ المرأة في ظل أنظمتهم الجاهلية الجائرة في عدم الإنفاق عليها ، سواءً كانت زوجةً أو بنتاً أو أماً ، ولْتذكر الأخت المسلمة أن النصيب من الإرث الذي يناله الرجال من زوج أو ابن أو أخ سيعود إلى المرأة بإنفاقهم عليها من الإرث الذي حصلوا عليه . ولْتحمد المرأة المسلمة على تكريم الله لها، ولْيطمئن قلبها بطاعة الله ورسوله ، وصدق الله القائل :

﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٢] .

---

(١) من كتاب المرأة بين الفقه والقانون ص ٣٢٤ .

(٢) سورة النساء آية ١٣ .

الحديث الثامن عشر

وصية المرأة المسلمة بتجملها بالصبر عند المصيبة

عن أنس بن مالك ﷺ قال :

(مرَّ النبي ﷺ بامرأةٍ تبكي عند قبر ، فقـال : اتَّقـي الله واصـبري، فقالت: إليك عني فإنك لم تُصب بمصيبتي ، ولم تَعرفه ، فقيل لها : إنه النبي ﷺ ، فأتت بابَ النبي ﷺ فلم تَجد عنده بَوابين ، فقالـت : لم أعرفْـك، فقال : إنَّما الصبر عند الصدمةِ الأولى) [١] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من أبرز مزايا التربية الإيمانية دعوةُ المسلمين والمسلمات إلى الرضا بقضاء الله وقدره ، والتجملِ بالصبر ورباطة الجأش ، واحتساب الأجر والمثوبة عند حلول المصيبة والفاجعة ، مهما كانت فداحتُها وأضرارها، وهم يَتطلعون بهذه المواقف الحميدة والنفوس الراضية لنيل البشرى العظيمة بِتنزُّلات الرحمات والمكرمات، التي بشرهم بها ربهم في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [٢] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج١ ص ٢١٨ .

(٢) سورة البقرة آية ١٥٥ – ١٧٥ .

ويخاطب المولى ﷻ في كتابه الكريم المؤمنين والمؤمنات عند وقوع مصيبةٍ ما بوفاة الآباء أو الأمهات أو الأزواج أو أحد الأولاد وغيرهم من الأقارب الأعزاء باتخاذ الموقف الإيماني والتجملِ بتقوى الله جل وعلا ، والاستعانةِ بالصبر والصلاة ، والتوجُّهِ نحو ما ينفع الميت بالدعاء له بالمغفرة والرحمة ، والاتّعاظِ بمصيبة الموت التي هي مصير كل حي، وفي ذلك يقول جل ثناؤه :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [1] .

ويُقدم الرسولُ المربي والأسوةُ الحسنة للمؤمنين ﷺ الصورةَ المثلى لكل مؤمن ومؤمنة عند فقد الأعزاء، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : (دخلتُ على رسول الله ﷺ وإبراهيمُ يَجود بنفسه ، فجعلتْ عينا رسول الله ﷺ تَذْرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ : وأَنت يا رسول الله ! فقال: يا ابن عوف إنها رحمةٌ ، ثم أتبعها بأخرى فقال ﷺ : إن العين تَدمع وإن القلب يَحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) [2] .

وتضرب الصحابية أم سُليم زوجةُ أبي طلحة المثلَ الرائع في الصبر والاحتساب عند موت ولدها، فعن أنس ﷺ قال : (اشتكى ابنٌ لأبي طلحة فمات وأبو طلحة خارجٌ، فلما رأت امرأتُه أنه قد مات هيأت شيئاً

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٣ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٢٦ .

ونَحَّتْهُ في جانب البيت ، فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟ قالت : قد هدأتْ نفسُه وأرجو أن يكون قد استراح ، قال : فبات فلما أصبح اغتسل ، فلما أراد أن يَخرج أعلمته أنه قد مات ، فصلّى مع النبي ﷺ ثم أخبره بما كان منها، فقال رسول الله ﷺ : لعل الله يُبارك لكما في ليلتكما؟ ، قال سفيان : قال رجل من الأنصار فرأيت لها تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن)[1] .

ثانياً : ومن الضوابط الشرعية الحكيمة والتدابير التربوية الرحيمة التي خصَّ بها الرحمن الرحيم المرأةَ المتوفى عنها زوجها أن تَحدَّ على زوجها المتوفى مدةَ أربعة شهور وعشرِ ليالٍ ، إلا إذا كانت حاملةً فعدتُها أن تضع حَملها، وذلك لضمان خلوِّ الرحم من الحمل، وتخفيفاً لها عن مصيبتها ورعايةً لمشاعر أقارب الزوج ، ولعدم اختلاطها بالرجال الأجانب أو التعرض للخطبة ، فقال جل جلاله في محكم التنزيل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج١ ص ٢٢٦ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٤ .

وقد أوضح الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة أحكامَ هذه العدة فقال : (هذا أمرٌ من الله للنساء اللاتي يُتوفى عنهن أزواجُهن أن يَعتددن أربعةَ أشهر وعشرَ ليال ، وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالإجماع ، ولا يخرج من ذلك إلا المتوفى عنها زوجها وهي حامل فإن عدتها بوضع الحمل ولو لم تمكث بعده سوى لحظة ، لعموم قوله تعالى : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [١] . ويستفاد من هذه الآية وجوب الإحداد على المتوفى عنها زوجها مدة عدتها وبعدها يمكن أن تتزين وتتعرض للتزويج) .

أما حين يُتوفى للمرأة غيرُ زوجها من ولد أو أم أو أخت وغيرهم فلا يجوز لها أن تَحدَّ أكثر من ثلاثة أيام ، فقد رُوي أن حبيبة ابنة أبي سفيان لما جاءها نعي أبيها دعتْ بطيبٍ فمسحت ذراعيها وقالت مالي بالطيب من حاجة لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول : (لا يَحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تَحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعةَ أشهر وعشراً) [٢] .

وعن أم عطية قالت : قال النبي ﷺ : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث إلا على زوج فإنها لا تكتحل ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب) [٣] .

---

(١) سورة الطلاق آية ٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٢٨٤ ، وثوب عصب : من ثياب اليمن .

ثالثاً : وعلى المرأة المسلمة التي فقدت أحد أقاربها أن تعتدل في مظاهر الحزن ، وتحذر من العادات الجاهلية التي تتنافى مع خلق المؤمن مثل النياحة ورفع الصوت بالبكاء ، ولطم الخدود وشقّ الجيوب ، وأمثالها من الأفعال الضارة التي تثير الآلام وتُعرض للأزمات النفسية ، والتي نهى عنها الرسول الهادي ﷺ فعن عبد الله ﷺ قال : قال النبي ﷺ : (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) [1] .

وقد قال الله جل جلاله : ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [2] .

❋❋❋❋

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج١ ص ٢٢٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٨٦ .

الحديث التاسع عشر

محاربة الإسلام لظاهرة التمييز العنصري والفوارق الطبقية

عن أبي هريرة ﷺ قال :

(أن امرأة سوداء كانت تَقُمَّ المسجدَ فتفقَّدها رسولُ الله ﷺ فسأل عنها، فقالوا : ماتت ، قال : أفلا كنتم آذنتموني ! فكأنهم صغَّروا أمرها ، فقال : دلُّوني على قبرها ، فدلُّوه فصلى عليها ، ثم قال : إن هذه القبور مملوءةٌ ظلمةً على أهلها ، وإن الله تعالى ينورها لهم بصلاتي عليهم) [1].

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : من المعاني الأخوية الإيمانية الفريدة والفضائل التربوية الحميدة إقامةُ مجتمع المساواة والعدالة ، وفرضُ التعامل بالرحمة والتكريم بين المسلمين، وتقديرُ قيمة الإنسان واحترامه ، دون تمييز بين الرجلِ والمرأة والأبيضِ والأسود والغنيِ والفقير إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وهو ما أعلنه القرآن الكريم في قول الله تبارك و تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [2].

---

(١) أخرجه البخاري في الجنائز ج٣ ص ١٦٤ .

(٢) سورة الحجرات آية ١٣ .

كما امتن المنعم الكريم على عباده المؤمنين بنعمة الأخوة الإيمانية الخالصة ، وإنقاذهم من دوافع الأحقاد والاستعلاء ، في قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١) .

ويقدِّم هذا الحديث النبوي الشريف الصورةَ المشرقة للتطبيق العملي الأمثل، وإظهار التكريم والتقدير من الرسول الأعظم المبعوث رحمة للعالمين ﷺ لامرأة سوداء فقيرة كانت تقمُّ المسجد وتعتني بنظافته، مما استدعى الوفاء بحقها والثناء عليها وزيارة قبرها والدعاء لها وتنوير قبرها بصلاته عليها، وبذلك يعطي الرسول المربي ﷺ درساً تربوياً عملياً لكل قائد ومسؤول وإلى كل مسلم ومسلمة في احترام الضعفاء والمساكين، وتقدير جهودهم، والتعبير عن الوفاء بحقوقهم، وتكريمهم في حياتهم وبعد مماتهم، وعدم الاقتصار في التكريم على طبقات اجتماعية رفيعة ولأغراض دنيوية زائفة وإهمال الطبقات الدنيا من هذا التكريم استخفافاً بمهماتهم واحتقاراً لمكانتهم وتجاوزاً لحقوقهم بدوافع التكبر والامتهان .

وليذكر كل مسلم ومسلمة المكانة الخاصة التي يحتلها الضعفاء عند ربهم يوم القيامة ، فعن حارثة بن وهب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ألا أُخبركم بأهل الجنة ؟ كلُّ ضعيفٍ مُتضعَّفٍ لو أَقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار كلُّ عتلٍّ جوَّاظٍ مُستكبر) (٢) .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب ج٨ ص ٥٠٧ .

كما يدعو الرسول الهادي ﷺ إلى الإحسان إلى الضعفاء لمردوده المبارك بالنصر على الأعداء ومضاعفة الأرزاق ، فعن أبي الدرداء ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ابغوني الضعفاء ، فإنما تُنصرون وتُرزقون بضعفائكم) [1] .

ثانياً : ومن المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث الشريف وجوب عناية المسلمين والمسلمات ببيوت الله ، والاهتمام بتأمين نظافتها و طهارتها وإزالة الأوساخ منها ، والامتناع عن إبقاء الأقذار والقمامات التي تسيء لقدسية المكان ومكانته المباركة ، وهو ما حذَّر منه الرسول الهادي ﷺ فعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (إن هذه المساجد لا تَصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن) [2] .

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) [3] .

ويقدم الرسول المربي ﷺ الأسوة الحسنة للمؤمنين ﷺ في حرصه على نظافة المسجد وتواضعه في إزالة القاذورات بيده الشريفة طلباً لمرضاة ربه جل ثناؤه ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ رأى في جدار القِبْلة مخاطاً أو بزاقاً أو نخامةً فحكَّه) [4] ، كما دعا ﷺ إلى الرفق بالمتساهلين في

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٥٩٥ .

(٢) أخرجه مسلم رقم ٢٨٥ .

(٣) أخرجه البخاري في المساجد ج١ ص ٤٢٨ .

(٤) أخرجه البخاري في المساجد ج١ ص ٤٢٦ . .

أمر نظافة المسجد منعا للمخاصمات والتشدد ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : (بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبي ﷺ : (دعوه وأهريقوا على بوله سجْلاً من ماء أو ذنوباً من ماء ، فإنما بُعثتم ميسِّرين ولم تُبعثوا معسِّرين) [1] .

ثالثاً : فليحذر المسلمون والمسلمات من ظاهرة التمييز العنصري ومشاعر التفريق الطبقي بسبب اللون أو العمل باحتقار العمال والخادمات، والتعرض لهم بالأذى واللعن استعلاءً وتحقيراً لمجرد تقصير عارض أو أخطاءٍ بسيطة مع شدة الحاجة لخدماتهم وعدم إمكانية الاستغناء عنهم ، وقد حذر رسول الهداية والرحمة ﷺ من ضرب الخادم أو الخادمة فعن سويد بن مقرن ﷺ قال : (لقد رأيتني سابعَ سبعةٍ من بني مُقرن مالنا خادم إلا واحدةٌ لطمها أصغرُنا ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نعتقها) [2] ويدعو الرسول القدوةُ الحسنة للمؤمنين إلى حسن معاملة العمال والخادمات وتكريمهم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما ضَرب رسول الله ﷺ خادماً ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً)[3] .

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب رقم ٦١٢ .

(٢) أخرجه مسلم رقم ١٦٥٨ .

(٣) رواه ابن ماجه ج ١ ص ٦٣٨ رقم ١٩٨٤ .

الحديث العشرون

دعوة النساء المسلمات للإحسان إلى الجيران

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :
(يا نِساءَ المؤمناتِ لا تَحقِرنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسَن شاةٍ) [1] .

المعاني التربوية التي يرشد إليها هذا الحديث النبوي الشريف :

أولاً : يشكِّل حسن التعامل مع الجوار والإحسان إليهم وطيب التعامل معهم الأسلوب التربوي الأمثل لتحقيق أجواء الألفة والمودة، وتوثيق العلاقات الاجتماعية وحفظ الحقوق بين أهم شريحة من شرائح المجتمع صلةً وانسجاماً، ولهذا جاءت وصية القرآن الجامعة للمسلمين والمسلمات للإخلاص في عبادة الله تعالى وبر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار وتكريم الضعفاء ورعاية مصالحهم بخلق الرحمة والتواضع، فقال جل ثناؤه : ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في الأدب ج١٠ ص ٣٧٢ ، ومعنى فرس شاة : ما يشبه الحافر من الدابة كناية عن الشيء القليل .

(٢) سورة النساء آية ٣٦ .

وتشمل مراعاة حقوق الجوار والإحسان إليهم بجميع أصنافهم بدءاً من الجار المسلم ذي الرحم الذي يَستحق أداءَ حق الإسلام وحقَّ الرحم وحقَّ الجوار، ثم يأتي بعده في المكانة الجارُ الجنُب الذي ليس مسلماً أو لا يرتبط بصلة رحم، كما يوصي القرآن الكريم بالصاحب بالجنُب الذي ترتبط به علاقة مؤقتة في صحبة في السفر أو المجالسة أو الضيافة ، كما تعني وصية القرآن الكريم بهؤلاء الجوار في شمولها العملَ على توثيق الروابط الاجتماعية بالإحسان إليهم، والتعاون معهم على البر والتقوى، والتناصح معهم بالمعروف والنهي عن المنكر، وإدخال السكينة والأمان إلى نفوسهم، والبعد عن دواعي المشاحنات وإثارة المشكلات ودفع الأذى والضرر عنهم .

وقد أوضح الرسول الأمين الهادي الكريم ﷺ فضائل الإحسان إلى الجوار وواجبِ تكريمهم وتقديمِ كل خيرٍ لهم ، فعن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مازال جبريلُ يُوصيني بالجارِ حتى ظَننتُ أنه سَيورِّثُه)[1] .

وعن عبد الله بن عمرو ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : (خيرُ الأصحاب عند الله خيرُهم لصاحبه، وخيرُ الجيران عند الله خيرهم لجاره)[2] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والأدب رقم ٢٦٢٤ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة رقم ١٩٤٥ وقال حديث حسن .

وعن أبي شريح العدوي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيقل خيراً أو ليسكت) [١] .

ثانياً : ولقد أرشد الرسول الأمين المبعوث رحمة للعالمين ﷺ إلى الأساليب العملية الفاضلة والوسائل التكريمية المباركة التي توثق صلة المودة والتآلف وتبعث على الإحسان والتعاون وتلبية الرغبات وقضاء الحاجات؛ وذلك من خلال تقديم الهدايا في المناسبات وتبادلِ الأطعمة مع الجيران ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (قلت يا رسول الله ﷺ إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك باباً) [٢] ، وعن أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (يا أبا ذر إذا طبختَ مرقةً فأكثر ماءَها وتعاهدْ جيرانك) [٣] .

ومما يعزز أجواء التواصل الحميدة والتقارب الودي ما أشار إليه الرسول الكريم ﷺ في دعم روح التعاون على الخير والتسامح مع الجيران تبادلُ المصالح وتأمين الحاجيات والاستجابة للطلبات في فسح المـجال للجار أن يَغرز خشبةَ بيته في جدار جاره ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يَمنع جارٌ جاره أن يغرز خشبةً جداره) [٤] .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان رقم ٤٨ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في الأدب ج ١٠ ص ٣٧٤ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والأدب رقم ٢٦٢٥ .

(٤) أخرجه البخاري في المظالم ج٥ ص ٧٩

ثالثاً : ولْتحذر الأخوات المسلمات من خطر إثارة المنازعات مع الجوار وإظهار الانتقادات لهم أو تعريضهم للأذى والإزعاج، أو ترك الأولاد في الشارع للمخاصمة مع بعضهم ، أو الاعتداء والسخرية فيما بينهم مما ينقل هذا الخلاف إلى الأولياء فتتفاقم الملاسنات والمجادلات ويشتد النزاع، فينعكس آثاره على اطمئنان الجوار وراحة بالهم، ويُخشى وقوع الضرر والأذى على سمعتهم وسلامتهم ، وكان من الواجب تداركُ هذه الأخطار بتأديب كلِّ جارٍ لولده وتقديمِ الاعتذار عن الخطأ، وتبادلِ الكلمة الطيبة، ويأمن كل جار بوائق جاره وأذاه بهذه المواقف الإيمانية الرشيدة ، فقد حذر من هذه الأخطار النبي المختار ﷺ كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (واللهِ لا يؤمن ، واللهِ لا يؤمن ، واللهِ لا يُؤمن ، قيل: من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يَأمن جارُه بوائقَه) [1] .

كما شدد الرسول المربي ﷺ نهيه من تعريض الجار لأذى جاره مهما كانت الدعاوى والأسباب مع السعي لفعل الخير والإحسان والنصيحة المباركة والتوجيه الهادىء والموعظة الحسنة التي هي من خصال المؤمنين الحميدة وآدابهم السلوكية المجيدة التي تدعو للألفة والمودة وتحقق المعاني الإيمانية الرشيدة فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤْذِ جارَه) [2] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ج١٠ ص : ٣٧١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم ٦٠١٨ .

ولهذا فقد أشاد القرآن الكريم بهذه الفضائل والخصال في قوله تبارك و تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [١] .

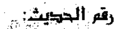
نسأل المولى العلي القدير أن يوفقنا لمرضاته والاقتداء بهدي رسوله الكريم، وأن يحفظ نساء المسلمين من سوء الفتن وشرور الأشرار وكيد الفجار، ويجعلهن دعاة إلى دينه القويم .

والحمد لله رب العلمين

---

(١) سورة النساء آيه ١١٤ .

الفهرس



رقم الحديث | عنوان الحديث | رقم الصفحة



تكريم الرحمن للإنسان

دراسة تدبر في آيات الذكر الحكيم
حول شمول رعاية الرحمن عز وجل
لحقوق الإنسان في هدايته والرحمة به وصيانة حقوقه

أحمد حسن كرزون

دار نور المكتبات للنشر والتوزيع
جدة

صدر للمؤلّف
بعون الله وتوفيقه

١ ــ الفضائل التربوية في الصلاة وآثارها في إعداد الشباب المسلم.

٢ ــ رمضان شهر عظيم مبارك.

٣ ــ الفضائل الإيمانية في الحج.

٤ ــ عبادة الزكاة وفضائلها الشاملة.

٥ ــ المنهج الإسلامي المتكامل في السياسة الجنائية.

٦ ــ مزايا نظام الأسرة المسلمة.

٧ ــ الشباب المسلم ولباسه المتميز.

٨ ــ المحاماة رسالة وأمانة.

٩ ــ الشباب وأوقات الفراغ.

١٠ ــ الشباب مع الهدي النبوي.

١١ ــ أصحاب الأعمال مع الهدي النبوي.

١٢ ــ الغش في الاختبار خيانة وانهيار.

١٣ ــ الرعاية الصحية والنفسية للشباب الجامعي.

١٤ ــ الهداية الربانية إلى الضوابط الأمنية.

١٥ ــ تكريم الرحمٰن للإنسان.

١٦ ــ مناهج التعليم الإسلامي إيمان وأمان.

هذا الكتاب

تشهد المرأة المسلمة حملات خداع ماكرة ، ودعوات انحلال فاجرة ، لإخراجها من حديقتها الزاهرة ، وتدمير الأُسَر والبيوت العامرة .

ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب المتضمن خطاب الهدي النبوي للنساء المسلمات في مختلف مراحل حياتهن : بنات أو زوجات أو أمهات ، ليكون منهجاً تعليمياً لتوجيه النساء في المعاهد القرآنية والمراكز الصيفية ومختلف الأنشطة والمجالس النسائية .

ويضم الكتاب أحاديث نبوية مختارة مع وقفات تربوية لتوجيه المرأة نحو صيانة كرامتها ، وبناء مستقبلها وضمان سعادتها وأمنها ، أداءً لواجب الدعوة والتعليم ، وطلباً لمرضاة العلي القدير .